شهرزاد

العدد — ٣١٩
٦ — من السنة الس
التاريخ —٣٥/١٠/٢٢

ارسيل روميه

صاحب امتيازها
ومديرها
محمد أنور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب

شهرزاد

لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

الإدارة شارع الجنينة البحري نمرة ١٦
ص. ب ١٦٨٩ تليفون ٤٣٨٠٣

FONDATEUR:
Feu Mohamed Hassan Nayel
El-Marsafi
DIRECTEUR:
Mohamed Anwar El-Marsafi
REDACTEUR EN CHEF:
Tewfik Habib
DIRECTION:
Rue El Guinena El-Bahari No. 16
B.P 1689 — Tél. 43303.

حول خطاب سمو الأمير عمر طوسون

أرسل سمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا خطابا ضافيا إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، وكان مداره حول زيارة المقابر.

وسمو الأمير رجل عظيم المكانة ، واسع الثروة ؛ فما كانت شكواه من المقابر شكوى خاصة ، ولكنه أمير جليل دائب البحث فى كل الامور الهامة التى لها علاقة وثيقة بالشعب المصرى ؛ فهو بهذه الرسالة الضافية يعبر عن آلاف وملايين من افراد هذه الأمة وعما يجيش فى صدورهم منذ أمد طويل من الألم والحسرة ، ويردد حسرات طالما نفثها العقلاء من الرجال دون أن يجدوا من أولياء الامور آذانا صاغية لشكواهم .

شكا عقلاء الرجال من هذه الأمة من زيارة النساء للمقابر ومكثهن فيها أوقاتا طويلة قد تستغرق أياما ، ويكبدن رجالهن نفقات لم تكن تحتمها ضرورة ألبتة ، وكان اولى ان تنفق فيما يعود عليهن وعلى رجالهن واولادهم بخير الثمرات ، ولكن اولياء الامور كانوا يعرضون عن هذه الشكوى وعن هذه الأنة ، كأن الأمة لا تعنيهم فى كثير أو قليل ، وكأن هذه المآسى العائلية ترضيهم .

واليوم يتقدم أمير جليل بترديد هذه الشكوى ، والتعبير بها عن خواطر المصريين جميعاً فى هذا الموضوع فلعنا نجد من فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر خير معوان لسمو الأمير الجليل فى وقف هذه الحال السيئة .

وعهدنا بفضيلة الأستاذ الأكبر انه رجل عصرى وان كان من أعظم المستمسكين بشعائر الدين الحنيف ، ولكنه من أكابر رجال الدين فى الشرق ، ومن أعظم رجال الثقافة فيه ، وماحال تدينه العظيم واستمساكه بدينه دون مجاراته لأساليب هذا العصر .

والدين لا يقبل ألبتة أمثال هذه الزيارات للمقابر ، والروح العصرية لا تجيزها ، والعقل لا يستسيغها ولا يتعقلها . لهذا فانا نتابع سمو الأمير الجليل فى حملته على هذه الزيارات ونهيب بالأستاذ الأكبر بدينه الحنيف وبعقله الراجح ، وبذهنه الجبار أن يبذل نفوذه الدينى فى هذا الشأن ، وأن يعالجه معالجة من يهمه الأمر .

محمد أنور المرصفي

ثلاثة في واحد

(تنبيه — القصة ليست شخصية وإن كانت مروية على لسان المتكلم)

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

ومن يدرى ؟ لعلهم أربعة ، وعسى أن يكونوا ستة ! فما يعلم إلا ربك الذى يخلقنا ويركبنا فيما يشاء من الصور . وكان يبدو لى كأنه طائفة من النقائض جمعت ، وخلط بعضها ببعض ، وعجن التراب فيها بالنار ، ثم صيغ من هذا المزيج المتنافر انسان نعرفه باسمه ولا نعرف كنهه وحقيقته . ولم يكن هو يخفى عليه أن له بواطن وظواهر مختلفات ، وأن فى أعماقه تيارات شتى تتلاقى لتتدافع لا لتتساير . قال لى مرة :

« إنك لست أقل منى « تعدداً » — أنت أيضاً لك جوانب كثيرة »

قلت « كيف تقول ؟ »

قال « أقول ان لك سيرة فى حياتك العامة ، وسيرة أخرى فى حياتك الخاصة — ولك رأى تذيعه ورأى تضمره وتكتمه ، ونزعة تبديها ونزعة تحجبها ، إنك تغير جلدك فى اليوم الواحد أكثر من مرة »

ودعانى مرة أن أصحبه فسألته « إلى أين ؟ »

قال « ماسؤالك هذا ؟ أتكره أن تجلس إلى فتاة خفيفة ظريفة رشيقة تنسيك الدنيا والسعى والكدح وراء الرزق ؟ »

قلت « ومعنا رابع أو رابعة ؟ »

قال « رابع — أخوها . »

فهممت بسؤال ، ولكنه زجرنى عنه وقال « إركب ! إركب ! »

وبلغنا البيت فأطلق النفير ، فأطل الذى هو أخوها وصاح « حالا ! حالا ! » والتفت هو إلى وقال « أنت واخوها على المقعد الخلفى ، وهى إلى جانبى »

فانتقلت الى الخلف وأنا أتمتم « قسمة ضيزى »

قال « لا تعجل ... ليس المجلس فى السيارة »

وكان اليوم يوم أحد ، فجعل يبحث عن دكان مفتوح يشترى منه شرابا ولحما وجبناً وما إلى ذلك مما يؤكل على الشراب ، ثم انطلق بنا من المدينة إلى الصحراء ، وكان هناك « مقهى » صغير وقفنا على مسافة منه ، ودعا الخادم فجاء بالكراسي والأطباق والأكواب « والصودا » وجعلت الفتاة تسقينا ولا تشرب ، وكنت على يمينها ، وكرسيى لصق كرسيها ، وأخوها أمامنا ، وهو بين الفتاة وأخيها ، وكنت أقشر اللوز والفستق وأطعمها بيدى ، فتأكل وتضحك وتميل على ؛ فأريح يسراى على ظهرها — الى خصرها — وأضمها ضمة خفيفة فتلين ولا تنفر ، وترفع وجهها إلى ، وعلى شفتيها رجفة ، فلولا أخوها لقبلتها ، ويمد هو اليها كفه بالفستقة أو عود الخس فتتدلل وتهز كتفيها وتنأى بفمها وتحول وجهها الصابح إلى ، فلا يغضب ، وتنتقل الى كرسى آخر ، فأنهض وأقف وراءها ثم أنحني على الكرسى وأدنى فمى من أذنها وأهمس بما يفتح الله به على ، فتضحك وتتثنى ، وأصابعى على صدرها ، وهو ينظر الينا ، ثم ارتد عنها ، وأقعد حيث كنت ، فتعابثه بكلمة أو ايماءة ، فيقوم ، فتذهب تعدو ،

فينطلق وراءها ، ولكنه كهل وهى فى عنفوان الشباب ، فلا صبر له على المحاورة ، فيكر الينا آسفا غير انه مبتسم ، وكلما دنا منها نفرت ، وإذا لمست كفه ساقها ، أسرعت فرفعتها وسوت ثوبها وأسدلته على ركبتها ، وأخوها فى شاغل عنا بالطعام والشراب.

وسألنى بعد أن رجعنا « ما رايك ؟ »

قلت « آسف »

قال « لا تأسف . انى كهل ، وأنت أصغر منى ، والشباب إلى الشباب أصبى »

قلت « اذن لماذا لاتقصر عن مجانة لاتستفيد منها إلا الحسرة ؟ »

قال « لا أستطيع ! إنى مدبر ، فعينى لا تزال تتلفت الى ما أولى عنه ، أما أنت فشاب ، والذى أمامك لايزال اطول مما خلفت وراءك ، وهل وراءك إلا الطفولة الغافلة والحداثة الجاهلة ؟؟ ولكنى أنا ورائى خير مافى العمر . فلا يسعنى إلا أن أتثنى وأتلفت وأدور وأتوقف . غير أنى لا أتحسر ، فإن حسبى متعة النظر ولذة الحديث إذا لم يكن ثم سواها ومن متعى أن أرى الشباب كيف يلهو كما كنت ألهو . ولست أحجم عن اللهو إذا تيسرت لى أسبابه ، فاذا لم تتهيأ ، ففى لهو العقل الكفاية »

قلت « اسمع . إنى لا أرى مما يليق بك أن ... »

فقاطعنى وقال « لا تهذ ياهذا . ان لى حياتين — حياة العمل وهذه مشتركة بينى وبين الناس ، فأنافيها جاد صارم ، وحياتى الخاصة ، وهذه لى وحدى وليس للناس شأن بها ، وأنا فيها أقبل على كل مايتاح لى من اللهو وأغنم كل ما يتيسر لى من المتعة ... لا تعترض ! إن الناس جميعاً كذلك ، ومنافق كذاب من يدعى غير هذا . »

***

ومن عجيب آرائه ان أهل المدن المتحضرين ليسوا أقل خشونة وجلدا من أهل الريف ، ولا أرق وأطرى ، ومن قوله لى فى ذلك « انكم تنظرون الى أفراد معدودين من ذوى اليسار والترف وتقيسون أهل المدن جميعاً على هؤلاء الآحاد ، وتنسون ان كثرة الناس من الفقراء الذين لايكفون عن السعى والكدح فى سبيل الرزق ليلا ونهاراً . اين فى الريف من يتعب كتعب اهل المدينة؟ اين فى الريف من يعدم قوتا ويبيت طاويا كما يبيت الكثيرون من سكان المدن؟؟ وأين هو هذا الترف والطراوة فى حياة المدينة ؟ وليس فى المدن رذيلة إلا وفى القرى مثلها ، ولكن المدن مزدحمة غاصة ، وتيار الحياة فيها أزخر ، فالعيوب تبدو أبرز ، — كلا، الانسان هو الانسان سواء أكان فى قرية سحيقة أم فى مدينة ، ولكن الحياة فى القرية أهدأ ، وضغطها على الاعصاب وارهاقها لها أخف وأقل ، فالناس فى المدن أطلب للترفيه وأكثر مصارحة بالرغبة فيه . »

وآراؤه فى مجالسه الخاصة غير آرائه فى حياته العامة ، فهو مثلا فى حياته العامة لاينحرف مقدار شعرة عن تأييد النظم الاجتماعية المقررة ، ولا يكف عن الدعوة إلى مغالبة النفس وضبطها وكبحها والحرص على الفضائل الاجتماعية ، ولكنه حين يكون بين إخوانه الذين اصطفاهم ، لايتردد فى المعالنة بانكار الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، ويذهب إلى أن هذه كلها أكاذيب استعين بها على تنظيم حياة الجماعة ووقايتها ماتجره الفوضى ويؤدى اليه ارسال النفس على السجية ، وعنده أن الانسان حيوان مصقول ، لا أكثر ، ولكن الصقل لايمنع أن تطغى حيوانيته إذا استفزها شىء ، فلا تعود طبقة الدهان — وان كانت سميكة — تنفع أو تصد ، ومن رأيه انه ما من انسان يحجم عن الشر — حتى من غير استفزاز — إذا وسعه أن يقدم عليه وهو آمن . وكل امرىء يشتهى أن يكون له مال الأغنياء ، وقوة الأقوياء ، وسطوة الحاكم وبطش الظالم وفجور الفجار ، ولكنه يقيس قدرته إلى شهوته فيطلب مافى طوقه ويقصر عما عداه ، وتفعل العادة والنظام المألوف والشرائع فعلها أيضا .

ولست أعرفه مشى فى جنازة أو بكى على ميت ، وإن كان حبه للحياة وجزعه من الموت أقوى

ماعهدت فى الناس ، ووفاؤه لأخوانه وحده به ورقة قلبه من الفلتات المفردة فى هذه الدنيا . ولكنه حين يذكر نظرية قديمة ظهر بطلانها وعفى عليها الزمن ، يخيل اليك انه يؤبن ميتا على قبره ! وإذا سمعته يثبت لك فساد رأى رأيته يترفق بالرأى ولا يعنف فى تفنيده كأنه يتقى جرح الرأى وإيلامه ، أو كأنه يدفن ميتا أو يشيعه الى حيث يوارى .

وليس له ايمان بشىء مما يؤمن به الناس ،ولكنه لايجهر بذلك إلا مع خلصائه وقد قلت له مرة « انك تهدم بيد ماتبنيه بالأخرى » فقال « كلا ، فان الذين أصارحهم بما أنطوى عليه من الآراء يستطيعون أن يفهموا ويقدروا ، أما سواد الناس فأصلح لهم أن يبقوا على مايعتقدون صحته حتى ولو كان خرافة ، وإلا ارتدوا إلى الهمجية والتوحش ، وفسد الأمر كله . ثم إنى أخشى أن أكون مخطئا ، فانى أشك حتى فى نفسى ، فكيف أستبيح مع ذلك أن أرج الناس وأزلزل لهم نفوسهم ؟؟ ألا يمكن أن يكونوا هم على صواب ، وأكون أنا الذى ركبت من الغلط أبلد الحمير ؟؟ جائز ! كل شىء جائز ياصاحبى »

وهكذا هو أبداً ...

ابرهيم عبد القادر المازنى

بصمات الاصابع

أعلن المستر لويس فالنتين قومسير البوليس فى نيويورك انه قد انقضت تلك الايام التى كان الجناة والمجرمون ينقذون فيها أنفسهم بمسح بصمات أصابعهم من فوق السطوح المصقولة بواسطة منديل ، وذلك لان الاخصائيين فى البوليس الامريكى قد استطاعوا الوصول الى طريقة توصلهم الى غرضهم ، وهم يعلنون ان المجرمين يعرضون أنفسهم لخطر معرفتهم اذا لامست ايديهم العادية الملاءات أو اغطية الوسائد أو أو المفارش المطرزة أو بطانة ثياب القتيل حين ينتزعون من جيوبه أوراقا ثمينة .

وقد وجد هؤلاء الاخصائيون انه فى كل مرة تستقر الأيدى الآدمية على أى سطح لشىء ما فانها تترك أثرا على هيئة مادة تسمى شمع الجسم يحتوى على كمية من الملح العادى

ويوضع على الثوب الذى يوجد عليه هذا الأثر محلول نترات الفضة فتتحول ذرات الملح البلورية الى كلورور الفضة الذى يتأثر بالضوء .

ولما يعرض لضوء الشمس أو لضوء صناعى يقتم كلورور الفضة وتظهر البصمة فى صورة سلسلة خطوط سوداء فوق « أرضية » بيضاء وبذلك يستطيع الفوتوغرافى تصويرها والخبير معرفتها .

ونترات الفضة صالحة للأقمشة ذات الالوان « الفاتحة » وللاخشاب غير المصقولة . أما الاشياء السوداء أو الداكنة فمسحوق سلفات الجير هو الأصلح فهو يلتصق بالمادة الدسمة فى شمع الجسم فتظهر البصمات كسلسلة من الخطوط البيضاء على « أرضية » سوداء .

ويعلن الخبراء أنه من المحتمل أن يتمكنوا فى القريب العاجل من أخذ بصمات الأصابع التى تترك من خلال القفاز .

حضرة النائب المحترم

قصة فكهة تتناول نفسية الجماهير بأسلوب دعابى

بقلم

الأستاذ صادق راشد

جلس الصديقان الى إحدى موائد المشرب « يقتلان » الوقت بتدخين الشيشة وتبادل الحديث على أن سلاحهما الأمضى فى قتل الوقت انما كان التطلع الى وجوه المارين و ... والمارات.

والتفت اسماعيل بك ذهني إلى صديقه ، وقال يسائله :

— وكيف الحال عندكم يا حمدى بك ... ؟

فنفث حمدى الدخان من فيه وأجاب فى غير مبالاة :

— على أسوأ ماتكون فان المحصول...

ولكن اسماعيل قاطعه بقوله :

— اننى لا أسألك عن المحصول وانما أسأل عن الترشيحات والانتخابات .

فلوح حمدي بيده وقال :

— الترشيحات والانتخابات ..! ألا لعنة الله عليها .. ! انها شاغل الناس الآن فى قريتنا .

— ومن يكون مرشحكم .. ؟

— رجل لا يصلح حتى لأن يكون بواباً فى البرلمان لا نائباً محترماً .. ! انه الشيخ عبد الجواد السعدنى ... أتعرفه .. ؟

فابتسم اسماعيل وقال :

— وكيف لا أعرفه وقد جلست إليه مراراً .. ! ولكن ماهو العيب الذى تأخذه به .. ! ؟

فعبث حمدى بك قليلا بشاربه ثم أجاب :

— عيبه أنه رجل ضعيف الرأى لا عزم له ولا صلابة فى خلقه ..! فضلا عن انه آخر من يصلح لأن يكون نائباً ... يحتمل أن أزكيه محتالا أو سمساراً أو أى شىء ... أما أن يكون نائباً فلا ... وهل يصلح

الرجل « البلاف » لأن يكون عضواً بالبرلمان .. !

فأغرق اسماعيل بك ذهنى فى الضحك وقال :

— اننى لا أشاطرك هذا الرأى ياصديقى .. ! إن رأيى أن « البلاف » هو خير من يصلح لأن يكون نائباً .

فتفرس حمدى بك فى صديقه برهة ليتبين فى وجهه سمات الجد إذ كان عهده به أن ينزع الى الهزل كثيراً وقال يسائله :

— أتهزل أم تجد .. ؟

— بل أجد .. ! ان البلاف هو خير من يصلح للنيابة .

— وكيف هذا .. ؟

— كيف .. ! ان النائب لايظفر بالنيابة إلا اذا عرف « كيف يضحك بكلمتين » على الناخبين ... وما النيابة فى رأيى إلا القدرة على البلف ، فمن كان من المرشحين أقدر من صاحبه على البلف وتنميق الكلمات المزوقة استطاع أن يفوز بمقعد فى البرلمان.

وصفق حمدى بك يطلب قدحا من الماء ثم قال:

— هذا رأى غريب .. ومعناه انك أصلح من أعرف للنيابة .

وضحك طويلا فقال اسماعيل بك ذهنى :

— اننى فى الواقع رجل « بلاف » ولو انني رشحت نفسى لأصبحت بعد أيام عضواً فى البرلمان .. اننى أستطيع أن أبلف حتى الأذكياء .

فقال حمدى :

— فى رأيك هذا زراية بالجمهور .

— زراية أو لازراية .. ولكن المهم أن رأيى هذا قائم على أساس صادق من دراسة نفسية الجماهير . ! هبك خطيباً فى جمهور حاشد فماذا ينبغى أن تفعل لكى تظفر باعجاب هذا الحشد . ! هل يجب أن تقول للناس سأزج بكم فى السجون أو مثلا سأوصد فى وجوهكم أبواب الرزق .. بالطبع كلا .. فان مثل هذا الحديث كفيل بأن يجعلهم يطردونك ويقاطعونك ولكنهم سيهتفون لك إذا جاريتهم وماشيت أهواءهم حتى ولو كنت كاذبا . ! حسب الجمهور منك أن ترضيه وأن تجاريه وأن ..

فقال حمدى بك :

— أتعني أنك بهذه الطريقة تستطيع أن تظفر بمقعد فى البرلمان ؟ !

فابتسم اسماعيل وقال :

— بل برياسة البرلمان . !

فهز حمدى رأسه وقال فى انكار :

— هذا تحقير للجمهور .

— ولكنه الواقع .. وفى كل البلاد يصدق بالنسبة الى كل الجماهير . !

— اننى لا أصدق هذا . !

فقال اسماعيل :

— أتراهنني . !

فقال حمدى فى دهش :

— أراهنك . ! وكيف . ؟

— على اننى سأفوز بمقعد فى البرلمان ولا وسيلة إلا البلف . !

— أتعنى أنك تنوى أن ترشح نفسك للنيابة .

— نعم .. لكى أحقق لك نظريتى وأبرهن على صحتها . ! سأظفر بالنيابة .. وعدتى الوحيدة البلف والتهويش والضرب على الوتر الحساس ولو كان ما سأقوله أبعد شىء من الحقيقة .

— اذن قد اتفقنا وتم الرهان .

وبعد أيام كان اسماعيل بك ذهنى قد أعلن نفسه مرشحا للبرلمان بين أهل قريته .

***

وعرف اسماعيل بك فيما عرف أن هناك رجلا يدعى الشيخ على يتناقل عنه الناس انه خطيب مفوه ذو لسان فصيح . ولقد استخدم موهبته الخطابية فى تلك الأيام فى عمل يدر عليه ربحا جزيلا اذ صار يؤجر « لسانه » للمرشحين لقاء أجر معين فما على من يرشح نفسه للبرلمان الا ان يدعو الناخبين وينقد الشيخ عليا أجره المتفق عليه ثم يطلقه إلى

الناخبين فيخطبهم ساعة أوساعات فى مزايا مرشحهم وكفايته وبرنامجه الانتخابى ولاينتهى من خطابته إلا وقد هوش الجمهور وبلغه ..!

ورأى اسماعيل بك ان يستعين بالشيخ على .

وقال الخطيب :

— وما هو البرنامج الذى تنوى ان تنفذه إذا ....

فقال اسماعيل بك مقاطعا :

— البرنامج .! لقد حسبتك أكيس من هذا .!

فقال الشيخ :

— ماذا تعنى .؟

فرد اسماعيل طربوشه إلى الخلف وقال :

— برنامجى الوحيد هو ان أظفر بالعضوية ولك ان تقول عن لسانى ماشئت .. قل للناس إذ أرادوا أننى أجلب لهم القمر من السماء اذا كان فى هذا مايرضيهم .

— إذن كل مايعنيك هو ان تظفر بعدد كاف من الأصوات .

— هو ذاك . . تكلم كما تشاء وهوش كما تشاء و ...

فقال الشيخ على مقاطعا :

— هذه مهنتى وقد حذقتها

— إذن فقد انتهينا .

وعقد الاجتماع الانتخابى الكبير الذى حضره ألوف من الناخبين .

واعتلى الشيخ على منصة الخطابة وأنشأ يتحدث الى هذا الحشد الهائل فقال :

«سادتى :

« اسمحوا لى ان أقدم اليكم مرشحكم الفاضل . الرجل الذى ستكون نيابته عنا شرفا لنا .. ان اسماعيل بك مجدى هو بلاشك . .

وكان المرشح جالساً إلى جوار الخطيب فلكزه بقدمه حين رآه يخطىء فى اسمه فارتبك هذا ثم عاد يقول :

— نعم .. كان اسماعيل بك مجدى صديقاً ...

فجذبه اسماعيل من ثوبه وهمس يقول :

— يامغفل . . . ان اسمى اسماعيل ذهنى وليس اسماعيل مجدى ..!

فلم يتلعثم الخطيب أو يتردد وانما استرسل يقول «مستدركا وان كان قد سمع الاسم خطأ» :

— ماذا كنت أقول . . ! نعم .. كنت أقول ان اسماعيل بك ذكرى صديق لى حميم .

فصاح أحد الجالسين من أنصار المرشح الآخر

— كيف يكون صديقاً لك وأنت لاتعرف اسمه تارة تقول إسماعيل بك مجدى وتارة تقول اسماعيل بك ذكرى ..!

ولكن الخطيب المفوه كان أجدر من ان يضطرب أو يتلعثم فقال :

— ماذا تقول . . ! إننى لا أحب المعارضة الجوفاء ..! ان لمرشحكم الفاضل شقيقاً اسمه اسماعيل بك ذكرى و . . .

ووثب اسماعيل بك ذهنى واقفاً وقد احمر وجهه اذ لم يكن له أشقاء على الاطلاق ، وازداد ارتباكه حين سمع صوتا فى آخر الحفل يقول :

— ولكن ليس لاسماعيل بك ذهنى إخوة ..!

فقال الخطيب المفوه بلا تردد :

— يقولون ليس لاسماعيل بك ذهنى إخوة .. ! ياللعار ..! ياللمكابرة .. ! أتريدون فى سبيل الخصومة أن تجردوا الرجل حتى من صلات الاخوة وروابط الدم . . !

وجذب المرشح خطيبه المؤجر من ثوبه وقال هامساً :

— ولكن الحقيقة أننى وحيد أبوى ..!

فعبس الخطيب وقال همساً :

— انتظر أنت .. !

— عجباً .. ! إن للرجل أخا وأنت أيها المعارض الحقود تجهل ذلك فهل تريد أن تحاسبنا على جهلك . . !

وقال المعارض بين أصوات مقاطعة :

— ولكننا لانسمع شيئاً عن هذا الأخ .. !

فقال الخطيب :

— طبعاً .. لم تسمعوا شيئاً ولا يمكن أن تسمعوا شيئاً .. ! فهل تدرون السبب .. ! إن مرشحكم رجل متواضع ولهذا أبى أن يتحدث عن أخيه فاهتفوا معى فليحى التواضع . . .

وتعالت الأصوات من جميع الأرجاء مرددة الهتاف .

— نعم .. إنه رجل متواضع . ولهذا لم يشأ أن يتحدث عن أخيه ولكن أتدرون من هو أخوه .. ! انه يدعى اسماعيل بك ذكرى وقد رحل منذ صغره إلى أوروبا ليدافع عن القضية المصرية ويجاهد هناك جهاد الأبطال .. ! ولقد مات هناك منذ سنوات كما يموت الأبطال المجاهدون .. ! ولقد كان فى وسع اسماعيل بك ذهنى مرشحكم أن يحدثكم عن أخيه وعن بطولة أخيه . ولكنه رجل متواضع .. ! ألا فاهتفوا معى فليحى المتواضعون وليحى المجاهدون .

وشق الهتاف السكون حتى بلغ السماء .

وكان اسماعيل بك ذهنى يستمع إلى هذه الخطبة وهو يقول فى نفسه :

— ألا لعنة الله على الشيخ على .. ! لقد خلق لى أخا لم يخلقه الله .. !!

واستطرد الخطيب المفوه يقول :

— وهكذا ترون ايها السادة أن مرشحكم مجاهد من أسرة مجاهدين ووطنى من أسرة وطنيين مخلصين فانتخبوه ولا تنتخبوا سواه .. وحسبى الآن ماقلت لتصغوا إلى ماسيقول الآن نائبكم باذنكم وباذن الله .

وجلس الخطيب المفوه بين الهتاف والتصفيق .

وعند هذا وقف المرشح اسماعيل بك ذهنى وقال يخاطب الناخبين :

— سادتى .. اننى أشكركم على هذه الثقة التى عبر عنها خطباؤكم وأرجو باذن الله أن أحقق آمالكم . وأن أكون مخلصاً فى اداء واجبى كنائب عنكم .

ولست أرى بعد ماقيل أن مجال القول يتسع لى فاكرر شكرى وأسأل الله التوفيق .

ولكن الأصوات تعالت من كل جانب :

— أسمعنا كلمة أخرى .. حدثنا عن برنامجكم البرلمانى ..

وغمغم اسماعيل بك ذهنى هامساً فى أذن الشيخ على :

— هذه كارثة بلا ريب .! اننى لم أضع لنفسى أى برنامج .

فقال الشيخ على همسا :

— حدثهم عن أى شىء .. عن حالهم ومصالحهم . مثلا .. قل انك سترفع الايجارات و ..

ونهض اسماعيل بك وافرغ فى جوفه قدحا من الماء وانشأ يقول :

« تطلبون مني ان احدثكم عن برنامجى البرلمانى والحديث فى هذا وجيز .. انه كلمة واحدة لا ثانية لها .. برنامجى هو العمل الدائم المتواصل على مافيه خيركم وسعادتكم .. فهل تريدون مني ماهو أكثر من هذا .!

فتعالت الاصوات من كل جانب :

— لانريد لانريد .. هذا يكفى ..!

— نعم خيركم هو كل شىء عندى .. وإذا وجدتم اننى قصرت فاطردونى من البرلمان طردا . !

فصاح الشيخ على بملء صوته :

— ياسلام على التواضع .! نطردك .. العفو ..

وترددت الأصوات :

— العفو .! العفو .!

— نعم .. اطردونى لأننى لا أستحق شرف النيابة عنكم .! اطردونى بلا تردد .!

وتعالى الهتاف والتصفيق . وقال بعض الحاضرين

— انه خير من يصلح نائباً عنا .! انه يفوض الينا ان نطرده إذا قصر ففى وسعنا اذن أن ننتخبه فاذا ما قصر طردناه على الفور .

ولكن ماخطر ببال أحدهم أن يسأل الخطيب عن الوسيلة التى يمكن ان يتم بها هذا الطرد .! وما سأله أحدهم عما إذا كان طرد النائب جائزاً .!!

ولقدكان اسماعيل بك مطمئنا إلى أن هذا السؤال لن يوجه إليه لأنه خبير بنفسية الجماهير .!!

وعاد اسماعيل بك الى الخطابة فقال :

« برنامجى هو العمل على سعادتكم .. فأنا أرشح نفسى لكى اخدمكم ... لن اكرس حياتى إلا لكى أؤدى لكم هذه الخدمات ..

وارتج عليه الكلام فقال فى شىء من التلعثم :

— نعم ... اننى خادمكم بلاريب ...

فارتفعت أصوات تقول : العفو ... العفو ...

فقال وقد فتح الله عليه بباب الى الحديث :

— لاتقولوا العفو..! فان النائب يجب أن يكون خادماً مخلصاً للناخبين وإلا كان خائنا ووجب أن يطرد

فارتفعت الأصوات : فليحى الخادم المخلص .

— نعم ... انه لشرف عظيم أن أكون خادما لكم ، وانه لشرف أعظم أن أكون أخلص الخدم .

فصاح الشيخ على : ياللفصاحة ..!

فقال اسماعيل بك :

— إن فصاحتى انما هى بالنسبة اليكم عى صريح

فتعالت الأصوات : فلتحى الفصاحة ..!

وهنا كان التعب قد أخذ من اسماعيل بك ذهني وأعياه أن يطيل الحديث فى هذه النقطة وحدها ، وعرف ألا مناص من أن يسعى الى حديث سواه ، ودار بنظره فى الحاضرين فوجد أغلبيتهم من الفلاحين والمزارعين فقال فى حماسة:

« أيها السادة : سيكون أول واجب أؤديه اذا ما اجتزت عتبة البرلمان أن أعلى كلمة الفلاح .. ! لقد أهملت جميع حكوماتنا مصلحة الفلاح المصرى ، وحرام أن يهمل وهو مصدر السعادة للبلاد . !

فهتف الشيخ على : فليحى نصير الفلاح ..!

ورددت الجموع هتافه :

فقال الخطيب :

— نعم ... اننى نصير للفلاح لأننى فلاح ابن فلاح ... وانى لفخور بهذا .. !

ولكنه كان كاذبا فى هذا لأنه ما كان فلاحا ، وما أمسك الفأس يوما ..!

فقالت الأصوات :فليحى نائب الفلاح .. !

— صدقونى أيها السادة ان هذا اللقب هو عندى خير الألقاب .. ! نائب الفلاح .. ! ياله من لقب عظيم ..! نعم سأكون نائب الفلاح وسأكون خادمه ، وسأحمل الحكومة على أن تكون خادمته أيضا ..! هذا الفلاح هو مصدر رخاء البلاد وهنائها فكيف يسير حافى القدم.. ! سأجعل الحكومة تقرر توزيع الأحذية على الفلاحين ومجانا أيها السادة ..!

فارتفعت الاصوات :

— نعم ... نريد الأحذية .. ! فليحى توزيع الأحذية .

فقال الخطيب :

— ستوزع الأحذية مجانا عليكم جميعا ..! ويجب أن تشترى الحكومة المحاصيل بضعف ثمنها . لدى الحكومة خزائن ملأى بالمال. . . مافائدتها..! ماقيمتها ..! لاشىء .. اذن يجب ان تنفقها الحكومة فى شراء المحاصيل بأثمان مرتفعة ويجب ان تقدم السماد إلى الفلاح مجانا ...

فأشرقت وجوه الفلاحين وبدأوا ينصتون إلى الخطيب فى اهتمام وكانوا يقاطعونه بالهتاف مابين لحظة وأخرى واسترسل الخطيب يقول :

— نعم.. يجب ان تعمل الحكومة كل شىء فى سبيل الفلاحين ...

فقال صوت من طرف المكان :

— حدثنا أيضا عن الفلاحين ..

— ان الحديث عن الفلاحين يطول ولايمكن ان ينتهى لأن الفلاحين فى قلبى ..!

فارتفع صوت يقول :

— فليحى قلب اسماعيل بك .!

— نعم أيها السادة.. يجب ان تقرض الحكومة

الفلاحين عشرة ملايين من الجنيهات بل عشرين مليونا .

وسمع صوتا إلى جانبه يقول :

— والله دحنا غرقانين فى الديون .!

فقال مستطرداً :

— ولكن لماذا تقرضهم . . يجب ان تقدم الحكومة إلى الفلاحين هذا المبلغ هدية لهم .! انهم يستحقون عشرين مليونا بل ثلاثين بل مئات الملايين فلتقدمها لهم الحكومة وسأجعلها تفعل هذا حتما .!

وهنا دوى المكان بالتصفيق حتى أدميت الاكف وأيقن كل واحد من الفلاحين بين الحاضرين ان اسماعيل بك هو خير من يصلح للنيابة .!!

وحانت منه لفتة فرأى العمدة مقبلا ليأخذ مكانه بين الحضور فقال الخطيب :

— وبلدتنا أيها السادة ليست صغيرة . . انها من أعظم بلاد هذا القطر فيجب ان يتولى إدارتها خمسة عمد على الأقل .

ولاحظ اسماعيل بك ان وجه العمدة قد أظلم فقال مستطردا .

— ولما كان عمدتنا الحالى من اكفأ الرجال الذين عرفتهم فيجب ان يعين رئيسا لهؤلاء العمد الخمسة .! كلا .. بل يجب ان يرقى مأمورا للبلدة .!

فابتسم العمدة وأشرق وجهه .

فتعالى الهتاف !

— فليحى مأمورنا القادم .!

ودوى فى تلك اللحظة صفير قطار السكة الحديدية وهو يطوى الأرض على مقربة من مكان الاجتماع فقال الخطيب :

— ولماذا لايكون السفر بالسكة الحديدية مجانا أيها السادة لاسيما للفلاحين وأهل القرى .! بل يجب ان تجعل الحكومة فنادق العاصمة تحت أمرهم مجانا .

وهنا ابتسم الحاج بيومى ابتهاجا اذ كان فى نيته أن يسافر إلى العاصمة فى أول فرصة ممكنة فرأى أن يؤجل سفره قليلا حتى يتمتع بالسفر المجانى الذى يعد به اسماعيل بك .

ولمح اسماعيل بك بين الحاضرين وجه الشيخ عبد المطلب وذكر أن القطار دهم بقرته منذ أسبوع فاسترسل يقول : وكذلك يجب أن تدفع الحكومة تعويضاً كبيراً لمن يدهم القطار مواشيهم . .

وهنا صفق الشيخ عبد المطلب بملء قوته . . !

ورأى اسماعيل بك بين الحاضرين بعض المعممين من خريجى دار العلوم فقال :

— أما خريجوا دار العلوم فيجب أن تجد لهم الحكومة عملا فى الحال ويجب أن يتولوا مناصب القضاء الشرعى .

ورأى بعض «أنفار» يعرف أنهم كانوا فى خدمة الرديف فقال :

— ويجب أن يعفى أنفار الرديف من الخدمة العسكرية ويجب أن يمنحوا مبالغ كبيرة تعويضاً لهم . . !

ورأى بين الحاضرين فريقاً من العمال فقال :

— أما العمال فيجب أن تضاعف أجورهم وأن تتعلم أبناؤهم على حساب الحكومة .

وهكذا لم يغادر اسماعيل بك ذهنى مكان الاجتماع إلا وقد حمل كل واحد من الحاضرين على التصفيق والهتاف له . . !

ومامضت أيام حتى كان نائباً محترماً فى البرلمان . . !!

وقال إسماعيل بك ذهنى يخاطب صديقه حمدى :

— والآن ياصديقى أتشهد أننى ربحت الرهان . . !

لقد فزت بثقة الجمهور لأنى وعدته بأشياء مستحيلة لايمكن تنفيذها ولكنه رضى عنى لأن هذه الوعود تتفق وهواه . . .

فقال حمدى بك :

— ولكن الجمهور سيطالبك بتحقيق هذه الوعود .

فضحك اسماعيل بك وقال :

— ياصديقى انك تجهل نفسية الجماهير . . ! لن يطالبنى الجمهور بتنفيذ وعودى لأن . . . لأن الجمهور سرعان ماينسى

وقد صدق . . . إذ سرعان مانسى الجمهور . . ! !

صادق راشد

من روائع الأدب الانجليزى

سر ولا سر

للكاتب الانجليزى العظيم أوسكار وايلد

نقلها إلى العربيـة

الأستاذ أحمد عبد القادر المازنى

فى أصيل أحد الايام كنت جالسا خارج مقهى السلام أتفرج على مافى الحياة الباريسية من أناقة ورثاثة، وأعجب، وأنا أحتسى كأسى، مما أراه قبالتى من مظاهر الثراء والفاقة، واذ ذاك سمعت أحدا ينادى باسمى، فأدرت رأسى ورأيت اللورد مورشيسون. ولم نكن قد تقابلنا منذ ان كنا فى الكلية معا منذ عشر سنوات تقريبا، لهذا فانى اغتبطت بالتقائى به مرة أخرى، وتصافحنا فى حرارة وفى شوق عظيم. وكنا صديقين حميمين فى أكسفورد، وكنت أوده أعظم الود، فقد كان فتى وسيما، وثاب الروح، سامى الأخلاق، نبيل الشمائل، وكنا دائما نقول عنه إنه كان كفيلا أن يصبح من خير الرجال لو أنه لم يكن صريحا صادقا على الدوام، ولكنى أظن اناكنا نعجب من أجل هذه الصراحة.

ولقد وجدته قد تغير تغييرا عظيما، فقد كانت مظاهر اللهفة والحيرة والقلق بادية عليه، وكأنما كان فى شك من أمر ما، وشعرت أن هذه الحالة لا يمكن أن تكون حالة الالحاد العصرى لان مورشيسون كان من أقوى الناس عقيدة وأثبتهم ايمانا، ولهذا فقد استنتجت أن المرأة هى علة هذه الحال فسألته هل لم يتزوج بعد فاجابنى بقوله:

— انى لا أفهم النساء فهما كافيا.

فقلت له:

— ياعزيزى جيرالد. لقد خلقت النساء لتحبهن لا لتفهمهن.

— انى لا أستطيع ان أضع حبى فيما لا

أستطيع أن أضع فيه ثقتى .

— أعتقد أن فى حياتك سرا يا جيرالد فافض به الى .

— دعنا نستقل مركبة فان الزحمة هنا عظيمة ، كلا ، لا أريد مركبة صفراء ، لكن ذات لون آخر ... هاكها ، تلك المركبة الخضراء الداكنة .

وبعد دقائق قليلة كانت المركبة منطلقة بنا فى الطريق صوب مادلين ، وسألته بقولى .

— ماهى وجهتنا ؟

— أوه ! أى مكان تريد . الى المطعم فى البواء، وهناك نتناول العشاء وتنبئنى بكل شىء عن نفسك .

— أريد أن أسمع حديثك عن نفسك أولا . أفض الى بسرك .

فاخرج من جيبه علبة صغيرة من الجلد فى إطار من الفضة ، ومد يده بها الى ، ففتحتها ، وكانت فى داخلها صورة امرأة طويلة القامة نحيفة الجسم جميلة فتانة بعيونها الواسعة وشعرها المرسل،وكانت ملتفة فى فراء ثمين .

وسألنى صاحبى بقوله :

ما رأيك فى هذا الوجه ؟ هل يمثل الصدق ؟

فتفرست فيه وعجمته بنظرى فى دقة ،تخيل الى أنه وجه واحدة تطوى سرا ، ولكنى لم اكن أستطيع أن أجزم هل هو سر طيب أم خبيث ، وكان جمالها ذلك الجمال الذى يتكون من أسرار عديدة ، بل هو فى الواقع جمال سيكولوجى وليس جمالا شكليا،وكانت الابتسامة التى تحوم حول الشفتين مستترة غامضة غموضا ذهب بجمالها.

فقال فى صبر نافد .

— نعم ، ماقولك ؟

— انها الجيوكندا فى ثياب الحداد . أسمعنى كل شىء عنها .

— ليس الآن بعد العشاء

ثم شرع يتحدث فى مواضيع أخرى .

ولما أتى الينا خادم المطعم بالقهوة والسجاير ذكرت جيرالد بوعده ، فوقف على قدميه ، وطفق يذرع الغرفة جيئة وذهابا ، وأخيرا تهالك فوق مقعد ذى مسندين ، وروى لى القصة التالية :

قال :

— كنت ذات مساء سائرا فى بوند ستريت حوالى الساعة الخامسة ، وكان هناك زحام عظيم من المركبات حتى وقفت حركة الشارع . وكانت الى جانب الافريز مركبة صغراء صغيرة واقفة اجتذبت نظرى لعلة لست أدرى كنهها ، وفيما كنت مارا بها أطل منها الوجه الذى أريتك اياه اليوم ، ففتننى على الفور ، وسلب لبى ، وظللت أفكر فيه طوال تلك الليلة وطيلة اليوم التالى ، ورحت أتجول ذهابا وايابا فى ذلك الشارع ؛ وأطل فى كل مرة وأنتظر المركبة الصفراء ، ولكنى لم أستطع العثور على جميلتى المجهولة ، حتى بدأت أخيرا أحسب ان ما رأيته لم يكن إلا حلما . وبعد أسبوع تقريبا كنت أتناول العشاء مع مدام دى راستابل ، وكانت الساعة الثامنة موعدا للعشاء ، ولكنا كنا لانزال فى غرفة الاستقبال فى منتصف الساعة التاسعة، وأخيرا فتح الخادم الباب على مصراعيه وأعلن قدوم الليدى الروى ، وكانت هى السيدة التى أبحث عنها . ودخلت تسير وئيدا ، وهى تبدو كأشعة القمر وسط ثوب رمادى ، ولشد ماكان فرحى واغتباطى حين طلب منى أن أذهب بها الى المائدة . وبعد أن استقر بنا المكان قلت فى سذاجة وبطوية سليمة :

— أظن انى رأيتك مرة فى بوند ستريت منذ وقت قريب ياليدى الروى .

فشحب وجهها وامتقع لونها وقالت فى صوت خفيض :

— بربك لا ترفع صوتك الى هذا الحد فقد يسمعك انسان .

وشعرت بالألم لهذه البداية السيئة التى بدرت منى ، واندفعت فى جنون أتحدث عن موضوع المسرحيات الفرنسية .

وتكلمت الليدى قليلا ، وكانت دائما تتكلم بذلك الصوت الخفيض الموسيقى النبرات ، وكأنما كانت تخشى أن يكون هناك من يصغى الى الحديث

ووقعت فى اشراك حبها ، وهمت بغرامها هياما عنيفا سخيفا ، وألهب فضولى ذلك الجو السرى الغامض غير المحدود الذى يكتنفها . ولما هممت بمغادرة الدار ، وكان ذلك بعد العشاء بزمن وجيز جداً ، سألتها اذا كان من المستطاع أن أزورها وأراها ، فترددت لحظة ، وجالت بنظرها فيما حولها لترى إن كان هناك من هو قريب منا ، ثم قالت :

— نعم فى الخامسة إلا ربعا .

ورجوت مدام دى راستايل أن تحدثنى عنها ، غير أن كل ما استطعت ان أعلمه عنها انها أرمل لها منزل جميل فى « بارك لين » وفيما كان أحد العلماء الثقلاء قد شرع يتحدث عن الأرامل ويضرب الأمثال على بقاء الاصلح من الوجهة الزوجية فانى غادرت المكان وقفلت راجعا الى منزلى .

ووصلت فى اليوم التالى إلى بارك لين فى الموعد المحدد بالضبط ، غير انى أنبئت أن الليدى الروى قد بارحت الدار منذ قليل ، فقصدت إلى النادى مهموما محزونا وفى حيرة عظيمة : وبعد تفكير طويل دبجت لها رسالة اسألها ان كانت تبيح لى أن أجرب حظى مرة أخرى أصيل أحد الايام . ولم اتلق ردا فى خلال عدة ايام واخيراً تسلمت كلمة موجزة تنبئنى فيها انها ستكون فى المنزل في الساعة الرابعة من يوم الأحد وفى نهاية الرسالة كانت هذه هى الجملة الغريبة « ارجوك الا تكتب لى بعنوانى هنا ، وسأشرح لك الأمر حين أراك »

واستقبلتنى يوم الاحد . وكانت بالغة مبلغا عظيما من الرقة والظرف ، ولما هممت بمبارحة دارها رجتنى ان اكتب اليها ، ان كانت هناك ضرورة للكتابة اليها بهذا العنوان :

مسز نوكس ، طرف مكتبة هويتكار ، شارع جرين »

وقالت فى تعليل ذلك :

— هناك اسباب تدعو إلى عدم تسلمى رسائل فى منزلى .

ورأيتها خلال الموسم مرات عدة ، وما انجلت عنها سحب الغموض التى كانت تكتنفها . وكنت احيانا احسب انها فى قبضة رجل متسلط عليها ، ولكنها كانت تبدو لى سيدة منيعة لا يستطيع ان يقرب منها احد فلم استطع ان اومن بهذا الخاطر . وكان من العسير على حقاً ان اصل الى رأى او استنتاج ، لانها كانت كواحدة من تلك البلورات العجيبة التى نراها فى المتاحف والتى تكون صافية تارة وطورا ملبدة قاتمة .

واعتزمت اخيراً ان اطلب الزواج منها ، فقد برمت بتلك السرية الدائمة التى تحيط بها كل زيارتى ، والرسائل القليلة التى ابعث بها اليها .

وبعثت اليها برسالة على المكتبة أسألها ان كانت تستطيع أن تقابلنى يوم الاثنين التالى فى الساعة السادسة . فاجابتنى بنعم ، وشعرت انى بلغت السماء السابعة من فرط السرور والسعادة . وكنت قد اغرمت بها على الرغم من هذه الاسرار التى حسبت إذ ذاك انها علة حبى . كلا ، والواقع أن هذه المرأة نفسها هى التى أحببتها ، أما هذه السرية فقد أزعجتنى واقلقت بالى ، وخبلت عقلى . ولم يشأ الحظ أن أعثر على طريق هذه الاسرار ؟

— هل اكتشفتها إذن ؟

— اظن ذلك . على انك تستطيع أن تحكم بنفسك .

ولما جاء يوم الاثنين الموعود قصدت الى منزل عمى لأتناول الغداء معه . وفى الساعة الرابعة وجدت نفسى فى طريق مارلبون . وعمى كما تعرف يسكن فى ريجنت بارك ، وكنت أريد أن اصل الى بيكادلى فسلكت طريقاً مختصرا ، مجتازاً شوارع صغيرة قذرة .

وفجأة رايت ليدى الروى تسير قبالتى مقنعة وتمشى فى سرعة عظيمة . ولما وصلت إلى آخر منازل ذلك الشارع ، صعدت السلم ، واخرجت مفتاحا ، ودخلت المنزل ، فقلت لنفسى :

— هاك مفتاح السر .
وأسرعت الى المنزل ورحت اتفرس فيه وأتفحصه ، فرأيت فيه منزلا مما يؤجر أقساما . وعلى عتبة الباب وجدت منديلها الذى سقط منها ، فتناولته ووضعته فى جيبى ، ثم بدأت افكر فيما يجب على أن اعمله .
ورأيت أخيراً ان ليس لى الحق فى التجسس عليها ، فركبت مركبة اوصلتنى الى النادى .
ولما جاءت الساعة السادسة ذهبت للقائها ، وكانت راقدة على اريكة مرتدية عباءة جميلة . وكانت بادية الحسن والجمال وقالت لى :
— انني سعيدة برؤيتك فانى لم أخرج طوال اليوم .
فحملقت فيها فى دهشة ، وأخرجت المنديل من جيبى وقدمته اليها ثم قلت فى هدوء :
— لقد سقط منك هذا المنديل فى شارع كامنور عصر اليوم يا ليدى الروى .
فنظرت إلى نظرة الوجل العظيم ولكنها لم تحاول أخذ المنديل ، فسألتها بقولى :
— ماذا كنت تفعلين هناك ؟
فأجابتنى بقولها :
— أى حق يخول لك سؤالى ؟
— حق الرجل الذى يحبك ويهواك ، وقد جئت اليك اليوم لأطلب منك أن تكونى زوجتى .
فأخفت وجهها بين يديها واندفعت فى البكاء والنحيب ، فقلت متابعاً حديثى :
— يجب أن تخبرينى .
فوقفت على قدميها ونظرت بجرأة فى وجهى وقالت :
— لورد مورشيسون ، ليس هناك ما أخبرك به .
فصحت بها :

وفجأة رأيت ليدى الروى تسير قبالتى مقنعة وتمشى فى سرعة عظيمة

— انك ذهبت إلى هناك لمقابلة واحد ، وهذا هو سرك.

فشحب وجهها شحوبا عظيما وقالت :

— لم اذهب الى هناك لمقابلة أى انسان .

— ألا تستطيعين الافضاء بالحقيقة إلى ؟ .

— لقد أفضيت بها اليك .

لجن جنونى ، واختبل ذهنى ، وما أدرى ما الذى نطقت به ، ولكنى أشعر أنى أسمعتها أقذع الكلمات ، ثم اندفعت أخيراً وبارحت المنزل ، فكتبت الى خطابا فى اليوم التالى ، فرددته اليها دون ان افضه ، ثم رحلت الى النرويج مع الان كولفيل .

وعدت بعد شهر ، وكان أول مارقع عليه نظرى فى جريدة المورننج بوست هو خبر وفاة الليدى الروى ،وكانت قد أصيبت ببرد شديد فى دار الاوبرا ثم قضت نحبها بعد خمسة أيام بالتهاب فى الرئتين .

فاعتزلت العالم وأبيت أن أرى واحداً من الناس .

كنت قد احببتها من اعماق قلبى ، وكنت قد همت بغرامها ، وتدلهت فى هواها . ياربا ه ! لشد ما كان حبى وغرامى لهذه المرأة !

— هل ذهبت إلى الشارع ؟ الى المنزل الذى فيه؟

— نعم ففى ذات يوم ذهبت الى شارع كمفورد ، لانى لم استطع ان اغالب هذه الرغبة ، وكان الشك يمزق أحشائى ويلهب دمائى ،وطرقت الباب ،ففتحته لى سيدة محترمة جليلة ، فسألتها ان كان لديها حجرات تؤجرها فاجابت بقولها .

— حسنا ياسيدى ، ان المفروض ان تؤجر غرف الاستقبال ، ولكنى لم ار السيدة منذ ثلاثة اشهر وبما ان الأجور مستحقة على هذه الحجرات فانك تستطيع استئجارها .

فاريتها الصورة الفوتغرافية وسألتها بقولى :

— هل هذه هى السيدة ؟

فصاحت بقولها :

— انها هى بعينها بكل تأكيد . ومتى هى عائدة ياسيدى ؟

— لقد ماتت هذه السيدة .

— أوه ياسيدى هذا مالا أرجوه . انها كانت خير الساكنين عندى ، وكانت تدفع لى ثلاثة جنيهات فى الأسبوع لالشىء إلا لتجلس فى غرفة الاستقبال بين حين وحين .

فسألتها بقولى :

— هل كانت تلتقى بأحد هنا ؟

ولكن المرأة أكدت لى ان الأمر لم يكن كذلك ، وانها كانت تأتى دائما وحدها ولم تكن تقابل أحداً . فصحت بها قائلا :

— إذن ماذا كانت تفعل هنا ؟

— كانت تقتصر على الجلوس فى غرفة الاستقبال ياسيدى تطالع بعض الكتب وأحيانا تشرب فنجانا من الشاى . ولم أدر ماذا أقول ، لهذا أعطيتها جنيها وتركتها . والآن فما رأيك فى كل هذا ؟ هل تظن ان المرأة كانت صادقة فى أقوالها ؟

— نعم أصدقها .

— إذن لم كانت الليدى الروى تذهب الى هناك ؟

— ياعزيزى جيرالد . لقد كانت الليدى الروى امرأة مجنونة بفكرة السرية ، فاستأجرت هذه الغرف للتلذذ بالذهاب اليها محجبة مقنعة ، وهى تتخيل انها بطلة من البطلات . لقد كانت تواقة الى السرية والى ان تكتنفها الاسرار ، ولكنها كانت فى الواقع أبا هول بغير سر .

— هل تظن ذلك حقا ؟

— انى على يقين منه .

فتناول الحقيبة الجلدية من جيبه ، وفتحها وألقى نظرة على الصورة الفوتغرافية ثم قال أخيراً :

— أعجب ! ! ؟

ترويض المرأة الشرسة

احدى مسرحيات شكسبير شاعر الانجليز الخالد

لخصها شارل لام — ونقلها الى العربية

الأستاذ صادق راشد

كان لباتستا أحد رجالات بادوا ذوي المجد الأثيل والثروة الواسعة — ابنتان شابتان إحداهما وهى الكبرى تدعى كاترين ويلقبونها بالشرسة وهى فتاة سليطة اللسان ذات خلق جامع ومزاج نارى .

ولما ذاعت عنها هذه الخلال لقبها أهل بادوا بالفتاة الشرسة . أما شقيقتها — وتدعى بيانكا — فكانت فتاة رضية الخلق حلوة الشمائل كثر خطابها ذوو الجدارة والكفاءة فكان جوابهم جميعاً الرفض البات من ابيها اذ كان يكره أن يزوج ابنته الصغرى قبل أن تزف اختها الكبرى كاترين . ولطالما لامه القوم على ذلك اذ ما خطر ببال أحد أن هناك من سيقدم على الزواج من كاترين — تلك الفتاة الشرسة الطباع .

وحدث أن وفد على بادوا رجل يدعى بترشيو ولا هم له الا البحث عن امرأة يتخذها زوجة . ورغم ما بلغه عن كاترين من شائن الصفات صمم على الزواج منها لما علم عن ثروتها الطائلة وجمالها الرائع .

ولقد استقرت نيته على أن يكبح من جماح تلك ذات الشهرة المستفيضة .

والحق أنه لم يكن هناك من هو أجدر من بترشيو بالقيام بتلك المهمة الخطيرة الشأن اذ كان على شيء كبير من مرونة الخلق فهو شديد الصخب صعب المراس حين يود المعاندة واللجاج ، وهو مستهتر ضاحك من كل شيء إذا أراد أن يكون متسامحا وديعا . فليس ثمة ماهو أصلح لثلم حدة الغضب من مواجهة الغاضب بوجه ضاحك حليم

وقصد بترشيو الى باتستا يخطب اليه ابنته الرقيقة الوديعة كاترين — كما وصفها — مؤكداً لأبيها أنه لم يحضر من تيرونا ليخطب كاترين إلا لما سمع عنها من كرم الخلق وحسن الشمائل .

ولكنه لم يكد ينتهى من حديثه حتى وقع ما أرغم والدها على أن يصارح الخطيب بما يعرف من خلق ابنته . وذلك أن مدرس الموسيقى اندفع إلى حيث كان الأب جالساً مع بترشيو وشكا اليه كيف أن تلميذته كاترين قد ضربته فشجت رأسه لا لذنب إلا لأنه نبهها إلى غلطة طالما أتتها فى العزف

فكان جواب بترشيو :

— انها إذن لفتاة شجاعة ... ولقد ازداد حبي لها لهذا السبب وانى شغوف بأن أتحدث اليها .

ولكى ينال من الأب جوابا عاجلا قال :

— أيها السيد . . ان وقتى يضيق بعملى ولا يتسع لأن أحضر كل يوم اليك خاطباً فأنت تدرى أن والدى قد مات وخلف لى جميع أراضيه وأملاكه فهل تخبرنى كم تمهرنى ان أنا نلت حظوة لدى ابنتك

ورغم ان الشيخ لم ير فى لهجته ما ينم عن الحب إلا انه — رغبة فى تزوج ابنته — قال ان بائنتها ستكون عشرين ألفا من الجنيهات.. ولها بعد وفاته نصف ممتلكاته .

وهكذا تم الاتفاق على هذا الزواج العجيب وقام باتستا من فوره فانبأها بما تم وأوفدها الى لقاء خطيبها لتسمع مايقول :

وكان بترشيو أثناء ذلك يتدبر الاسلوب الذى سيخاطبها به فقال فى نفسه :

— سوف اسلك فى خطبتها مسلكا قطاهيا فاذا هى انتهرتنى صاحبة أخبرتها انها تحكى البلابل فى حلاوة تغريدها، واذا هى عبست فى وجهى اخبرتها أن طلعتها تشبه الوردة وقد أندى الطل وريقاتها ، وإذا هى لم تفه بكلمة اطريت طلاقة لسانها . فاذاهى طردتنى من حضرتها كلت لها الثناء على حسن ترحابها كالو كانت قد سألتنى أن امكث معها أسبوعا .

واقبلت كاترين بعد برهة تمشى فى كبر وخيلاء فكانت تحية بترشيو لها :

— طاب يومك يا كايت .. فلقد بلغني ان هذا هو اسمك . !

فلم ترق هذه التحية البسيطة فى نظر كاترين وقالت فى ازدراء :

— ان الذين يخاطبوننى باسم كاترين .

فصاح بترشيو :

— كذبت .! فهم يدعونك باسم كايت ليس إلا .. وأحيانا كايت الجميلة .!وأحيانا كايت الشرسة.! ولكنك ياكايت اجمل امرأة حملت هذا الاسم..ولذلك عندما انتهى الى ان كرم خلقك مضرب المثل سعيت اليك لأخطبك زوجة لى.!

وهكذا طفقت هى تصخب وتزمجر ولبث هو يناجيها بأعذب الالفاظ وأرق الالفاظ .حتى إذاسمع والدها مقبلا قال لها :

— كاترين الرقيقة . . . هلا نبذنا ذلك الحديث جانبا . . ! لقد ارتضانى والدك بعلا لك واتفقنا على بائنتك .. وسيان عندى رغبت فى أوعنى ..!فلسوف أتزوج منك .

وعند ما دخل باتستا أخبره بترشيو ان ابنته أحسنت لقاءه وانها وعدته بالزواج منه وحددت يوم الأحد لاقامة حفلة الزفاف .

ونفت كاترين أنها قالت شيئا من هذا القبيل وقالت إنها تفضل أن ترى بترشيو مشنوقا معنفة أباها لموافقته على تزويجها بهذا الغر المأفون .فكان جواب بترشيو على هذا أن طلب الى أبيها ألا يقيم وزنا لما تقوله ابنته لانهما اتفقا سويا على أن تتظاهر أمامه بالاباء والرفض وأكد له انه وجدها فى عزلتهما محبة له شديدة الغرام به

ثم قال يخاطبها :

— اعطنى يدك يا كاترين فلسوف اذهب الى فينوس لأبتاع لك أفخر الثياب ليوم عرسنا .. ولنعد الولائم ولندع الأصدقاء، ايها الوالد وانى لموقن من اننى سأحضر أثمن الحلى وانفس الزين حتى تبدو محبوبتى كاترين فى ابدع حلة وأكمل زينة فلتقبلينى يا كايت لأننا سنتزوج يوم الأحد .

فلما كان يوم الأحد اجتمع المدعوون وطال انتظارهم لبترشيو حتى بكت كاترين غيظاً ظنا منها أن بترشيو انما قصد الهزء منها والزراية بها .

واخيراً حضر بترشيو ولكن دون ان يحضر شيئاً مما وعد به كاترين ودون أن يرتدى ما ألف الناس ان يرتدوه فى مثل هذه المناسبات اذ كان أشعث الهيئة غريب الهندام . وحتى خادمه بدا فى هيئة زرية مضحكة .

وحين ذهبت جميع الجهود هباء فى حمل بترشيو على تغيير بزته مضوا الى الكنيسة وبترشيو لا يتحول عن هذا المسلك الجنونى فحين سأله الكاهن اذا كان يقبل كاترين زوجة له اقسم أنه يقبلها فى صوت بلغ من علوه وارتفاعه أنه أدهش الجميع وجعل

ويضرب الارض بقدميه ويسب ويشتم حتى أن كاترين الشرسة وقفت إلى جواره ترتعد وقد أخذ الرعب منها مأخذه وقبل مغادرة الكنيسة طلب بترشيو خمراً وشرب نخب الجماعة فى صوت جهورى راميا ما بقى فى وجه حفار القبور مردفا بقوله إنه رأى

فحين سأله الكاهن اذا كان يقبل كاترين زوجة له أقسم أنه قبلها فى صوت بلغ من علوه وارتفاعه أنه أدهش الجميع وجعل الكتاب المقدس يسقط من يد الكاهن

الكتاب المقدس يسقط من يد الكاهن انزعه . وحين انحنى الكاهن ليلتقط الكتاب صفعه بترشيو فطرحه أرضا .

ولبث طول مدة العقد وهو يبدى الشراسة

لحية الرجل ذابلة تشكو الظمأ فرواها بالخمر . .

وكان باتستا قد أقام فى قصره مأدبة فاخرة دعا اليها علية القوم ولكنهم ما كادوا يعودون من الكنيسة حتى امسك بترشيو بكاترين معلنا عزمه على

الذهاب الى داره من فوره . واحتج حموه منكرا عليه هذا التصرف وسخطت كاترين حانقة ولكن ذهب كل هذا عبثاً فلقد كان بترشيو يطلب حقاً مشروعا ورغماً من توسلات المدعوين وانتقاداتهم فانه دفع كاترين إلى امتطاء فرس سقيمة عجفاء لا تمتاز عن مطيته ومطية خادمه فى شىء . وانكى من ذلك أن بترشيو كان لا يسلك الا السبل الوعرة الملآى بالأوحال فما كانت مطية كاترين تسير خطوات دون أن تعثر أقدامها أو تنوء بحملها فيصب بترشيو جام غضبه على الحيوان المسكين .

وأخيراً بعد رحلة منحوسة كلها تعب ونصب لم تسمع كاترين أثناءها بترشيو إلا مرعداً مزبداً مع الخادم طوراً ومع الدابة طوراً آخر . بعد هذا وصلت الجماعة الى محلتها المقصودة ورحب بترشيو بزوجته ولكنه عزم على ان يحرمها تلك الليلة من الراحة ومن الطعام .

فحين مدت المائدة أقبل بترشيو ملقياً بالصحون إلى الارض مبعثرا انواع الطعام هنا وهناك زاعما أن الطهى غير متقن وانه لفرط حبه لكاترين لا يريد لها أن تأكل طعاما غير جيد الطهى .

وكان التعب والشغب قد أنهكا قوى كاترين فأبدت رغبتها فى أن تأوى إلى الفراش ولكن بترشيو أقبل ثانية فنثر الوسائد والأغطية فى أنحاء الغرفة مدعياً أن ثمة خللا فى النظام والتنسيق فاضطرت المسكينة أن تظل على مقعدها وكلما رأت النعاس على عينيها أيقظها صخب بترشيو على الخدم لسقم أزواقهم فى تنسيق الدار وتوفير أسباب الراحة لعروسه المحبوبة .

ولم يحد بترشيو فى يومه التالى عن هذا السلوك فما فتىء يتحدث إلى كاترين باعذب الألفاظ ولكنه لم يدعها قط تصيب شيئا من الطعام أو النوم ففعل بطعام الافطار مافعله بالعشاء مختلقاً الأسباب الواهية حتى أن كاترين — كاترين المتكبرة المتعجرفة — وصل بها الجوع إلى أن توسلت للخدم أن يحضروا اليها سراً ماتسد به جوعها فكان جوابهم جميعاً أنهم لا يستطيعون التصرف فى شىء دون علم سيدهم فانفجرت كاترين تقول :

— آه .. هل تزوجنى إذن ليميتنى جوعا .. ! إن الشحاذين يطرقون باب أبى ولا يبرحونه حتى تمتلأ بطونهم .. ! أما أنا .. أنا التى لم أعرف فى حياتى التوسل لمخلوق .. أنا أموت جوعا ويزوغ بصرى لحاجتى الى النوم وليس يزيدنى غيظاً على غيظ إلا أنه يفعل كل هذا بحجة واحدة — هى أنه يحبنى .. !

وهنا دخل بترشيو ومعه قطعة واحدة من اللحم قائلا :

— كيف حالك يا كايت الجميلة .. ! ها أنت أيتها الحبيبة ترين مبلغ جهدى .. ! لقد جهزت لك الطعام بنفسى .. إن الخدم لا يحسنون شيئا .. ! وإنى لواثق من أن اهتمامى هذا جدير بالثناء .. !

ماذا .. ! ولا كلمة واحدة .. ؟ كلا .. . إذن فأنت لا تميلين إلى اللحم وها قد ذهبت جهودى عبثا .. !

ثم أمر الخادم أن يعود بصحفة الطعام ولكن شدة الجوع غلبت كبرياء كاترين فصاحت بقلب يثقله الغضب :

— أتوسل اليك ألا تدعه يذهب .

ولكن ما كان بترشيو ليقنع بذلك فأجابها :

— ان أحقر الخدمات ينبغى أن تقابل بالشكر وكذلك ينبغى أن يقابل جميلى قبل أن تمس يدك اللحم .

ففاهت كاترين بهذه الجملة على رغمها :

— انى لأشكرك ياسيدى .. !

— هنيئاً لك الطعام يا كايت .. ! ولتسرعى ، فالآن أيتها الحبيبة سوف نعود إلى منزل أبيك وسيكون ذهابنا على أحسن حال فسترتدين الثياب الحريرية وتتحلين بالخواتم الذهبية وتمسكين المراوح الغالية وكل ثمين نفيس من الزينة .

ولكى يبرهن لها على صحة عزمه دعا خياطاً كان قد أحضر لها بعض الثياب الجديدة ثم دفع بالصحن

الذى أمامها الى الخادم وهى ماتزال فى ابتداء طعامها قائلا :

— ماذا ..! هل شبعت . ! ؟

وقدم اليه الخادم قبعة قائلا :

— تلك هى القبعة التى أمر مولاى بصنعها ،

فكان جوابه ان زمجر وعبس وطرد الرجل آمراً إياه ان يصنع أخرى اكبر من هذه التى تشبه غلاف البندقة . وصاحت كاترين :

— انى ارغب فى هذه .. فجميع السيدات الفاضلات يلبسن قبعات من هذا الطراز .

فكان جوابه :

— حين تصيرين سيدة فاضلة سأحضر لك مثلها اما الآن فلا .

وكانت قطعة اللحم التى تناولتها قد اقامت من اودها وقالت :

— لماذا ايها السيد .. انى لأثق بانك تسمح لى بالحديث .. انى لست طفلة أو قاصرا .. أرجو ان تنصت الى قولى فاذا لم تستطع فخرى بأذنك ان يصيبها الصمم .

ولكن ما كان بترشيو ليصغى الى سخطها هذا بعد ان اهتدى الى طريقة هى اصلح الطرق لسوس امرأته فكان جوابه :

— لماذا ؟ انك لا تقولين حقا .. انها لا تصلح لرأس دجاجة .. وانى لأحبك لأنك ترفضين ارتداءها !

— لتحبنى أو لتكرهنى .! انى اريد هذه القبعة ولا أقبل سواها .!

— ماذا تريدين .! اتريدين ان ترى الثوب . حسنا .

وهنا عرض عليها الحائك ثوبا بديعاً فقال بترشيو :

— اوه .. الرحمة يا إله السماء .! ما هذا الذى بيدك .! أتسمى هذا كما .؟ انه اشبه شىء بفوهة المدفع .!

— لقد أمرتنى ياسيدى أن أحيكه على أحدث طراز .. !

وقالت كاترين انها لم تر ثوباً أبدع صنعاً من هذا ولكن بالرغم من ذلك طرد « بترشيو » الحائك من حضرته حانقاً مسراً إلى أحد الخدم بأن يدفع اليه أجره وأن يعتذر اليه عن هذه المعاملة الغريبة .

ثم التفت الى كاترين وقال :

— حسناً ... هيا نذهب إلى ابيك فى هذه الثياب .

ثم أمر باسراج المطايا مؤكداً لها بأنهما سيصلان إلى دار أبيها قبيل العشاء إذ كانت الساعة إذ ذاك السابعة ، وعند ذلك قالت كاترين فى رفق إذ كان هياجه يدعو للوجل :

— انى أستطيع أن أؤكد لك ياسيدى أن الساعة الآن الثانية وليست السابعة واننا سنبلغ منزل أبى بعد العشاء بزمن طويل .

والحق أن الوقت كان قد بلغ الظهيرة كما قالت كاترين ، ولكن بترشيو صمم على أن يكون خضوعها بحيث توافق على كل ماينطق به قبل أن يمضى بها الى أبيها .

وقال لها انه لن يبرح المكان الا اذا كان الوقت هو مايريده هو ولأنها لا تزال تعارضه وتخالفه فى جميع مايقول ، فهو لن يذهب اليوم وهو حين يذهب سيكون الوقت هو ما يشاء ، ولم يسمح بترشيو لامرأته بالذهاب ثانية الى أبيها إلا بعد بضعة أيام رأى منها خلالها طاعة عمياء ونسيانا تاماً لأساليب المعاندة ، ولقد كان على وشك العدول عن رأيه حين قالت انها الشمس مشرقة وحين أكد هو أن القمر يتألق فى منتصف النهار ، فصاح بها :

— اقسم انى لن استأنف المسير إلى دار أبيك حتى يكون هذا الذى نراه هو القمر أو النجوم أو أى شىء أقول .. !

ثم ادار دابته كأنما أراد النكوص على اعقابه ولكن كاترين لم تعد تلك الفتاة الشرسة الصعبة المراس بل عادت كاترين الزوجة المطيعة فقالت له :

— أتوسل اليك أن تدعنا نتم رحلتنا فلا يجمل بنا أن نعود بعد أن قطعنا هذه المرحلة واقسم أننى أرى ماسوف تراه سواء كانت هى الشمس

أو القمر أو مصباحا يرسل ضوأه الينا .

ولكنه أراد منها البرهان فقال وهو ينظر الى الشمس .

— أقول لك إن هذا هو القمر .

— اذن فتلك هي الشمس المباركة .. ولكنها لن تكون الشمس اذا أردت ذلك أنت .

وعند هذا سمح لها باستئناف المسير إلى دار أبيها .

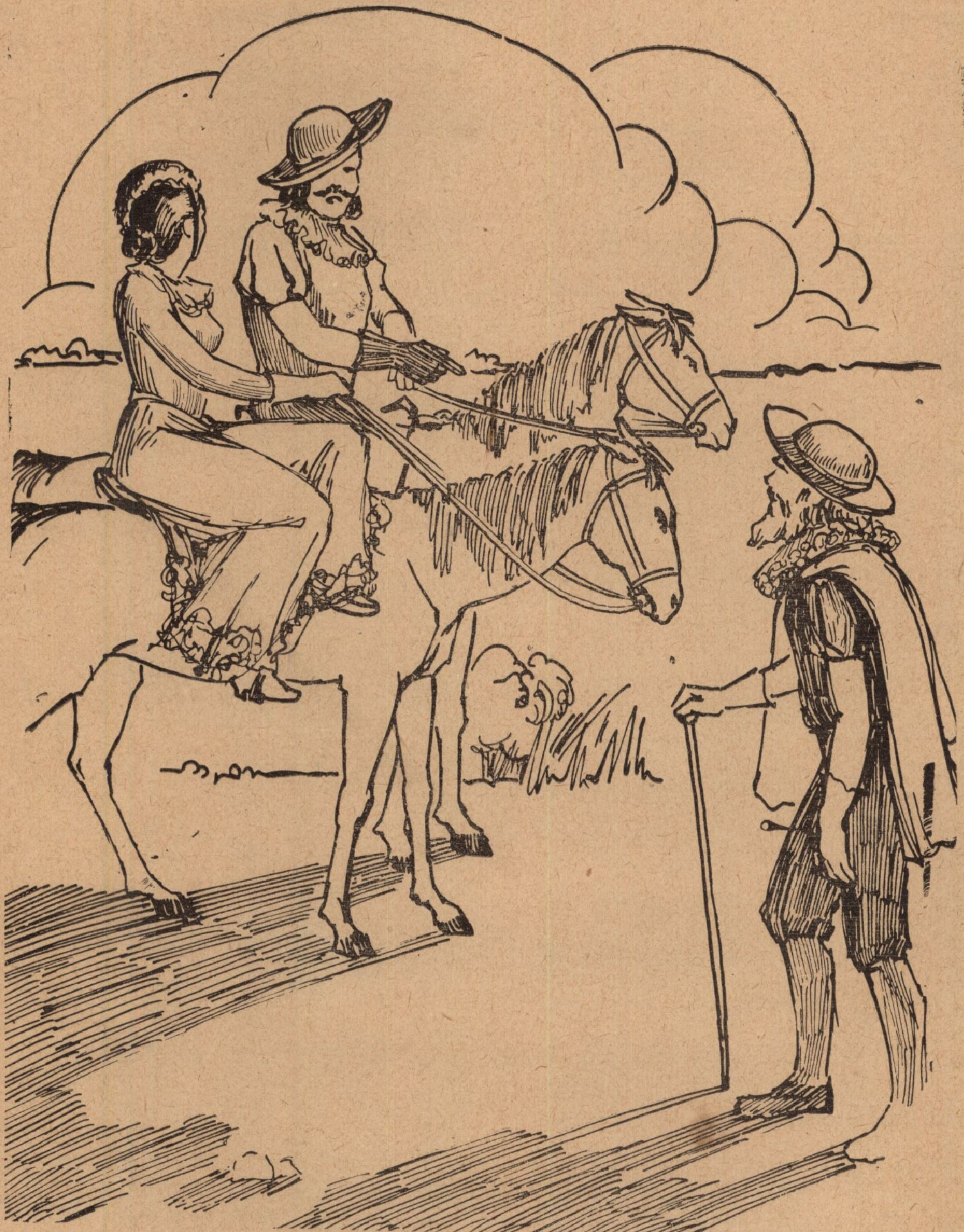

وعند هذا سمح لها باستئناف المسير الى دار ابيها

ولقيا فى طريقهما كهلا عجوزا

فكان جوابها :

— حقا : انني أعلم أنه هو القمر . .

فعاد يقول :

— كذبت . . فما هذه الا الشمس المباركة .

ولقيا فى طريقهما كهلا عجوزا فمال بترشيو الى كاترين يسألها عما إذا كانت قد رأت أجمل من هذه الفتاة — وهو يومىء إلى الكهل — وجعل يتغزل بتورد وجنتي الشيخ وقال لكاترين :

— ما رأيك فى هذه الفتاة ؟

فنظرت كاترين الى الشيخ العجوز وقالت :

— ايتها العذراء . . انك لجميلة وانك لغضة الاهاب رشيقة . . إلى أين تقصدين . . ! وما أسعد الرجل الذى يتزوجك . . وهنا قال بترشيو :

— ماذا أسمع يا كايت ! ! هل فقدت صوابك؟ إن هذا الاكهل عجوز ذاوى العود مضمحل القوى لاحسناء كما تزعمين . فقالت كاترين :

— معذرة أيها الشيخ ... لقد أزاغت الشمس بصرى وسد الضوء عينى ... نعم انك شيخ محترم ولست فتاة كما ظننت للوهلة الأولى ..! فأرجو أن تغفر لى زلتى . وقال بترشيو :

— والى أى مكان تقصد أيها الشيخ الكريم ؟

فأجابه الشيخ :

— ان اسمى فنسنتو ووجهتى بادوا حيث يقيم ولدى

فعرف بترشيو أن هذا الشيخ هو والد ليستو الذى سيتزوج بيانكا شقيقة كاترين. فأخبر الشيخ بما ينتظر ولده من سعادة من وراء هذا الزواج .واستمر الثلاثة فى سيرهم حتى وصلوا إلى منزل باتستا حيث احتشد القوم للاحتفال بزفاف بيانكا .

ورحب بهم باتستا وقاد الزوجين إلى حيث يجلس ليستو زوج بيانكا وهورتنسيو الذى تزوج حديثاً . فأخذ هذان الزوجان يسخران من بترشيو وزواجه ويتهكمان عليه مبتهجين بحظهما السعيد ضاحكين من بترشيو لاختياره عروسه الشرسة .

وتغاضى بترشيو عن هذه النكات حتى غادرت المجلس النساء الثلاث . ولما سمع ليستو يقول إن امرأته ستظهر من الطاعة مايكون مضرب المثل كان جوابه يؤسفني أن اقول انك اقترنت باصعب النساء مراساً.

— كلا . . ولكنى ابرهن على صدق قولى سيرسل كل منا فى طلب امرأته وسترى أيهما تكون أسرع الى تلبية النداء .

وتراهنوا على ذلك على مبلغ قدره عشرون جنيها ولكن بترشيو قال إنه يراهن بمثل هذا المبلغ على طلبه . . فاتفقوا على أن يكون الرهان مائة جنيه .

وبدأ لبستو فارسل الخادم فى طلب زوجه فعاد اليه يقول :

— سيدى . . تقول سيدتى إن لديها ما يشغلها الآن عن الحضور :

وأبدى بترشيو دهشته من صدور هذا الجواب من امرأة لزوجها . فضحك الجميع متوقعين من كاترين جوابا انكى واشد .

فقال هورتنسيو لخادمه :

— اذهب وارج امرأتى ان تحضر الى . .

فقال بترشيو :

— اوه..! كلا.. يرجوها.. اذن فهى لابد مقبلة

فقال هورتنسيو :

— اخشى ان اقول ياسيدى إن امرأتك لن تجيب رجاء .

ولكن مالبث ان امتقع وجه هذا الزوج المهذب حين اقبل الخادم وحده يقول :

— سيدى . . تقول سيدتى ان لديها ما يسليها الآن فهى لن تحضر ولكنها تدعوك انت اليها إذا شئت

فقال بترشيو : هذا امر وانكى

ثم قال لخادمه . :

— ياغلام . . اذهب الى سيدتك وقل لها اننى آمرها بالحضور الى . .

وبهت الجميع إذ عهدهم بكاترين انها لا تلبى رجاء فما بالك بالأمر . . !

ولكن كاترين أقبلت وقالت فى صوت رقيق :

— هل أرسلت إلى ياسيدى . . ! هل من حاجة أقضيها لك . أين شقيقتك وزوج هورتنسيو . ؟

انهما يتسامران بازاء الموقد . اذهبى وادعيهما.

فهرولت كاترين لتنفذ أمر زوجها دون أن تفوه بكلمة واحدة فصاح ليستو :

— ياللعجب . . ! !

وقال هورتنسيو : بلى . . ! إن هذا ليدهشنى.

فقال بترشيو :

— هذا سلوك يبشر بحياة هادئة يرفرف عليها

الحب والهناء. فصاح حموه وقلبه يتوثب فرحا:

— لتباركك السماء يابني.. لقد فزت بالرهان ولسوف أضيف إلى بائنة كاترين عشرين الفا أخرى كما لوكانت لى ابنة ثانية اذ الحق أن كاترين قد بعثت خلقا جديدا مباركا.

ورجعت كاترين ومعها اختها بيانكا وكذلك زوج هورتنسيو. وقال بترشيو:

— كاترين..! ما أسخف هذه القبعة التى على رأسك.. اقذفى بها على الأرض..

فما كان منها الا أن قذفت بها على الأرض.

فقالت بيانكا:

— ما هذا.. انه طلب سخيف..! كيف تسألها أن تخلع قبعتها. وقال زوج بيانكا مخاطبا امرأته:

— إن عدم طاعتك قد كلفنى مائة جنيه.

فكان جواب بيانكا: أنت أبله اذن..

فقال بترشيو: هذا عجيب..! كاترين.. تحدثى إلى هاتين السيدتين فى واجبات الزوجة.

فطفقت كاترين تطنب فى مزايا الزوجة المطيعة فى فصاحة وذلاقة. ودهش الحاضرون لحديثها.

وهكذا اذاعت شهرتها مرة أخرى ولكن صيتها فى هذه المرة كان طيباً محمودا وأصبح الناس يتخذونها مثلا على الزوجة الفاضلة المطيعة. م؟

هل هي تحبك كما تريد؟

عندما تبدأ تشك في ان الفتاة التى تحبها تعاملك فى شىء من الفتور فانه يجب عليك ان توجه عنايتك إلى جسمك وشخصيتك. لأن المرأة تنظر إلى أكثر من وجه الرجل. فهى تطلب منه ان يكون قادرا على حمايتها وان تستطيع ان تفخر به وسط الفتيات.

إذا لم تكن لك هذه الاكتاف العريضة وهذا العنق الجميل وتلك الاذرع والسيقان التى تنم عن البأس الشديد وذلك العقل الجبار وتلك الشخصية الفاتنة فاننى أستطيع ان أكملك بكل ذلك فى أمد قصير. فقط أطلب كتاب الانسان الكامل الذى يريك فى ١٢٠ صفحة بالصور كيف تحقق هذا الامل العزيز.

يرسل مجانا فقط املأ هذا الكوبون وارسله الآن

معهد الجوهرى للتربية البدنية والعقلية بالقاهرة

أرجو ان ترسلوا لى نسخة من كتابك المجانى الانسان الكامل فى تحسين الصحة وتقوية الجسم والشخصية وعلاج الأمراض المزمنة والعيوب الجسدية والنفسية بالطرق الطبيعية وقد وضعت سطراً تحت مايهمنى مما يلى:

النحافة. السمنة. قصر القامة. ضعف الأعصاب. الضعف التناسلى. العادة السرية. الاحتلام. الأرق. الهم والكآبة. الخجل. ضعف الذاكرة. الارادة. شرود الذهن. الثقة بالنفس. الامساك. الصداع. القلب. الرئتان. الكبد. الكلى. الشعر. النظر. الجلد. احديداب الظهر. تقوس الأرجل. انحدار الكتفين. المخدرات. العضلات. الدفاع عن النفس. عيوب الوجه.

الاسم .... السن ....

الصناعة .... العنوان ....

.... (شهرزاد)

اكتب باسم محمد فائق الجوهرى ١٠ شارع قنطرة غمره مصر. تليفون ٥٠٣٥٩

شمشون ودليله

عن كلود ف . لوك

﴿ نقلها إلى العربية ﴾

الأستاذ احمد عبد القادر المازنى

وقف الرجل الضخم فى مسيره وثنى رأسه الكبير إلى الوراء ثم أرسلها ضحكة قوية مرحة ، ضحكة معدية كان من أثرها أن الصبية الذين كانوا يصطادون السمك فى المجرى أداروا رؤوسهم إلى مصدر الصوت وقد افترت ثغورهم عن ابتسامة .

وفى اللحظة التالية كانوا يهرولون خلال القرية وهم فى انفعال عظيم ، ويطلون أثناء هرولتهم من خلال الابواب المفتوحة ويصيحون بقولهم .

— شمشون هنا . إن جبار زره موجود بيننا . انباء مثيرة حقاً !

وتخضبت وجنات بنات القرية ، وأرسلن نظرة خاطفة صوب المرآة قبل أن يندفعن إلى النوافذ وتركت الزوجات وربات الدور أوعيتهن فوق النيران وخرجن على الأبواب ، وقلوبهن تخفق خفقاناغريباً ليرين ذلك الانسان العجيب ، بطل آل اسرائيل ، ذلك الفارس العظيم الذى عشق من النساء وقتل من الرجال أكثر ممن تعيهم الذاكرة .

وهرع الرجال كذلك من حاناتهم وحدائقهم ليروا الرجل الذى قال البعض عنه إنه سيطرد فى النهاية من بلادهم أهالى فلستيم المحتلين البغيضين إلى كل النفوس .

وعرج الرجل الضخم على شارع القرية ، وفى مشيته شئ من الاختيال والزهو .

اذن فهذا هو شمشون ، وإنه لرجل جدير بالنظر اليه ، وإلى خصلات شعره الطويلة السوداء ووجهه الأسمر ، وملامحه القوية ، ولحيته السوداء ، وعينيه السوداوين الباديتى الخبث والدهاء ، وشفتيه المليئتين المتأهبتين للضحك . . . فلا عجب أن تتضاءل النساء أمامه ، وأن تخور قواهن ويضعفن قبالته .

وكان يسير فى خفة النمر وهو غير مدرك مبلغ قوته وبطشه ، وجثمانه الضخم يتمايل تمايلا منتظما فوق ساقين طويلتين متينتين . وكان معطفه الذى لا يمتد الى مابعد الركبة يبدى للانظار قوة فخذيه البديعتين .

وتنهدت العذارى لمرآه :

وشعرت الزوجات أن القدر قد أساء إليهن .

***

ورأى الرجال المعطف الزاهى الجميل وقد صقل بالزركشة البديعة الأنيقة ، فكان خير ثوب يرتديه قاض من قضاة آل إسرائيل .

والواقع أنه ما من انسان قد فكر فيه كقاض عظيم ، وكان قد قضى تسعة عشر عاماً يقوم بأعباء القضاء الثقيلة دون أن ينال من وراء ذلك شهرة أو بروزاً ، ولكن ما الذى يزعجه وهو يعد الناس بما يستطيعون أن يتحدثوا به عن غرامياته وعن أعماله الباهرة ضد أهالى فلستيم الملعونين ؟ ؟ وحق موسى لقد عرف كيف يزعج أولئك الذين لا يؤمنون !

وأى ذكاء كان له . ! لقد كانت البلاد غاصة بأمثاله من الرجال الأقوياء الأشداء ، رجال فى ضخامة الجمال وكذلك فى صغر العقول كالجمال ... أما شمشون فقد كان عظيما جباراً ، قوته الجسمية والذهنية على

السواء. كان قوياً فى حجته كما كان جريئاً مقداماً فى كفاحه وقتاله، وكان إلى جانب ذلك انسانى الشعور محبوباً لا يفضل شيئاً عن التحبب إلى النساء الجميلات وملاطفة الحسان وترويضهن إلا القضاء على واحد من الفلستيم.

وطرقت آذان شمشون كلمات الاعجاب وهو يخطر فى الشارع المكتظ المزدحم، وسرته خواطره النفسية، وكان اعجاب هؤلاء القرويين منعشاً قوياً لروحه.

لقد كانت مزحة بديعة حقاً فى الليلة الماضية، ولكن ما أسخف أهالى فلستيم وما أعظم غباءهم! بيدانه جدير به أن يكون أكثر حرصاً واعظم حذراً وإذا كانوا قد اعتزموا مفاجأته ومهاجمته كل مرة يكون فيها مع امرأة جميلة إذن فانهم سيكونون جميعاً مثله كثيرى الأعمال جمى الانهماك.

ألأن إنساناً يريد أن يقضى عطلة الأسبوع على شاطىء البحر، ثم يتفق له أن تدعوه امرأة فتانة أن يقضى ليلته معها ليؤنس وحدتها، يكون هذا عذراً لأعدائه فيحاصرون المكان قلوبهم تصطخب بالشهوة إلى الانتقام والظمأ الى الدماء!!

وكان من حسن الحظ أن أطل من بين السجف الحريرية، ووقعت أنظاره على أشباحهم البغيضة الساكنة، فانسل عند منتصف الليل من فراش عشيقته وغادر الدار من باب خلفى، ثم تسلل على كثب من أعدائه المنتظرين كما يتسلل النمر الضخم حتى وصل إلى بوابة المدينة وكانت بوابة ضخمة هائلة فاقتلعها فى سكون وحملها، حمل البوابة والقضب الحديدية والعمد على أكتافه العريضة وابتعد عن المدينة.

وسار فى الليل ذى الكواكب المتألقة حاملا على أكتافه ذلك الحمل العجيب وهو يضحك فى مسيره، حتى وصل إلى رابية على مقربة من هبرون وتبعد مايقرب من ثلاثين ميلا، وهناك أقام العمد والبوابة ووضع المزاليج.

وتصور وجوه أهالى فلستيم حين وجدوا أن بوابة مدينتهم قد أقيمت بشكل يثير الضحك والسخرية على رابية تبعد عن مدينتهم نحو ثلاثين ميلا!! أوه! لقد كانت مزحة نادرة المثال! ولقد بذت هذه المزحة الحادثة القديمة التى وقعت فى العام السابق حين قبض على ثلاثمائة من أبناء آوى وربط ذيولها جميعاً بعضها ببعض، ووضع مشعلا بين كل زوج منها ثم فك قيودها بين أهالى فلستيم. أو حين خسر رهاناً مع ثلاثين منهم وكان الرهان أن يقدم لكل منهم قميصاً فخرج وضرب ثلاثين من مواطنيهم وخلع عنهم قمصانهم ليسدد دينه. أو حين تكاثر عليه مئات منهم وهاجموه فالتقط مايشبه المنجل وكان مصنوعا من عظمة فك حمار، وبهذا السلاح المتواضع استطاع أن يتغلب عليهم وأن يترك وراءه أكداساً من الموتى فى الميدان.

***

وسار شمشوم مشغول الذهن بخواطره وأفكاره، وكان يمشى كالظافر، ويرشق الفتيات بابتساماته ويحنى رأسه بالتحية للرجال. ما أحلى الحياة وما أمتعها حقاً، وانه ليقف الفينة بعد الفينة ليرسل ضحكات يرن صداها فى الوادى.

وحدث أن أطلت امرأة من شرفة عالية وقت كان يرسل ضحكة من هذه الضحكات القوية الرنانة، وقالت فى رقة:

— يظهر انك فى حاله سرور وانشراح ياصاحبى

صوت شجى رقيق خافت موسيقى، فتوقف شمشون ورفع أنظاره فرأى وجهاً كالزهرة اليانعة مشرقا فى عتمة الغروب. كان وجهاً شاحباً يتوجه شعر أسود كالح، ذا عينين سوداوين وشفتين تبدوان رغم الظلمة ممتلئتين حمراوين، منتفختين انتفاخاً مغريا. وكأنما كان جمالها كسحابة اكتنفت مرحة لأنه خمن. وان كان لا يدرى لم كان هذا التخمين منه، ان التريث مع هذه المرأة ستكون نتيجته بلا مراء السرور والحزن معاً ومن المرجح أن يختما بمأساة فى النهاية.

وقال شمشون : أضحك لأنى هزأت بأهل فلستيم وجعلتهم سخرية .

فابتسمت المرأة فبرقت أسنانها البيضاء فى الليل المتجمع ، وسألته عن اسمه فقال :

— الرجال يدعوننى شمشون .

— شمشون الجبار ، هل حقا قتلت اسدا بيديك العاريتين وذبحت الفامن أهالى فلستيم بعظمة فك حمار ؟

فأجابها شمشون متواضعا :

— لقد كان أسداً صغيراً . أما عن الألف من أهالى فلستيم فانك تعرفين كيف يبالغ الناس ويغلون فى أحاديثهم .

فقالت المرأة :

— إنى أعرف ذلك حقا لأنى دليلة .

فحدجها شمشون فى اهتمام ثم قال :

— وإذا كانت أحاديث الناس صادقة فانك قد سخرت من كثير من الرجال بقدر ماسخرت منهم .

— إذن فالأحاديث كاذبة لأنى لم ألتق برجل ألبتة ... حتى هذه الليلة .

فنظر شمشون فى عينيها وطالع فيهما الدعوة ، ومع ذلك فقد تلكأ وتردد وكان هذا غريبا لعاشق كانت طريقته سريعة ومباشرة فى غير تردد أو إحجام.

غير أن شمشون كان لأول مرة فى حياته قلقا متردداً مع امرأة ، فظل واقفا مكانه ، وتبادلا الاحاديث معا حتى اصبح جمالها فى شكل بيضاوى باهت تحيط به ظلمة الليل ، ووجد فيها ذكاء يماثل ذكاءه ، وأثلج قلبه هذا الاكتشاف لأنه وان كان قد عشق كثيراً من الناس لم يهو واحدة منهن ، لأنه كان يحتقرهن من أعماق قلبه .

وفجأة وبطريقة بتر عجيب ، أرسلته دليلة لأنها كانت امرأة عاقلة خبيرة بأساليب الرجال ، وكانت تعرف انه سيعود بلامراء .

وقد عاد فعلا فى الليلة التالية ، وفيما تلاها من الليالى حتى راحت العذارى الساخطات يرددن شكاتهن من أن المرأة دليلة قد استطاعت أن تسجل لنفسها انتصاراً جديداً . وقالت الزوجات وربات الدور انها فى هذه المرة قد لاقت ندها وهمس الرجال بقولهم ان من الناس من يقسم لهم أوفر الحظوظ .

وترددت الأحاديث فى الحانات والأسواق ، ولاكتها الألسن فى كل مكان ، وقال البعض : إن شمشون سرعان مايمل ويسأم

كما مل وسئم دائما ، وقال آخرون إن دليلة سوف تنبذه وتطرده كما فعلت بكثيرين من نبلاء القوم واغنيائهم .

***

ووصلت هذه الأحاديث الى غزة حيث ظل أهالى فلستيم منتظرين الثأر لأنفسهم من سخرية شمشون منهم يوم أن حمل بوابة المدينة . ووفد على دليلة مندوبون من الرؤساء والزعماء يحملون اموال الرشوة وقالوا لها فى إلحاح :

— ابحثى عن سر قوته الجبارة واعملى على أن تحيليه ضعيفا حتى نستطيع القبض عليه .

وأبت فى بادىء الأمر أن تستمع الى أقوالهم ، لأنها وان كانت تعبث بالرجال على الدوام ، لم يسعها إلا أن تميل الى هذا الجبار الفاتن .

بيد أنهم همسوا بقولهم لها :

— إذا نجحت فى مهمتك فسنعطيك احدى عشرة مائة من القطع الفضية .

إحدى عشرة مائة من القطع الفضية ! !

انها لثروة عظيمة وما أسهل الظفر بها !

وساءلت نفسها أفى الدنيا رجل يساوى مثل هذا القدر ؟ لقد أصبح شمشون يحبها ويهواها ، ولكنه رجل لم يخلق للبقاء والثبات على عهد واحد ، وسرعان مايهجرها ويتركها وراءه وهى ليست أغنى مما كانت عليه من قبل إلا قليلا .

إحدى عشرة مائة ! ... فتستطيع أن تبتاع الأثواب الحريرية ، والريش الفاخر ، والزيوت العطرية والادهنة المبردة .

وهى بين أخذ ورد تغلب الجشع على الحب ،

وبإيمائة بطيئة من رأسها أخرجت أهالى فلستيم .

وفى تلك الليلة ، وفى مسكنها المؤثث بالرياش الفاخر ، وبالسجاد الجميل ، والستائر المزركشة البديعة تمدد شمشون فوق أكوام من الوسائد الارجوانية وراح يمزح معها ويكايدها .

وسألته ، فى سذاجة ظاهرة ، عن سر قوته ، فاجابها مداعباً :

— ياحبيبتى ، لو أنك قيدتينى بسبع قطع من العروق فانى أصبح عديم الحول كالقط .

ولكنها حين أتمت ربطه اقتصر على أن مد ذراعيه فتمزقت القطع وتقطعت كالخيوط .

وضج بالضحك .

ولما رأى قطوب جبينها وقال :

— الآن لا تسخطى ياحبيبتى فانك ان شددت وثاقى بحبل جديد ..، ويجب ألا يكون قد استعمل من قبل ، فانك ستجديننى من الضعف كأى رجل .

ولكن ، مرة أخرى ، حين شدت وثاقه بحبل جديد ، تمطط فقطع اغلاله إربا ، وعادت ضحكاته تدوى فى الغرفة المعطرة .

ولما عتبت عليه دليلة هذه السخرية منه اقترح عليها أن تجدل جدائل شعره حول منسجها كى تحيله ضعيفاً ، ولم تتردد لحظة واحدة فقامت بهذا وهى تعتقد أنه ينطق الصدق ، ولكنها حين أتمت عملها جذب شمشون رأسه وخلص شعره من المنسج ومعه جانب كبيرة من آلة النسج .

وعاد يضج بالضحك مرة أخرى ثم تركها وهو يظن انه مما يبعث على الجذل والسرور أن يستبدل الانسان التغزل فى المرأة أحيانا باغاظتها ومكايدتها وان يراقبها ووجهها يتخضب من الغضب والسخط لان شمشون كان يحب من النساء المرأة ذات النزعات

غير ان دليلة كانت تتقلب على جمر من الغضب والثورة فقد سخر منها الجبار الضاحك ثلاث مرات وهزأ بها . ثلاث مرات كانت على قيد أنملة من ربح الاحدى عشرة مائة قطعة من الفضة ، وفى كل مرة كان ينتزع هذا الربح من يدها بحيله الصبيانية .

واستحال آخر بقية من الحنان الذى كانت تشعر به نحوه الى مقت وحقد .

لقد نشبت الحرب بينهما منذ تلك اللحظة ، وعلى أساليبها وطرائقها

وكان سلاحها فى هذه الحرب هو سلاح الحب والغرام . ولما عاد شمشون لزيارتها بعد ذلك استقبلته بالجفوة والتدلل ، ولعبت معه الدور الذى تعرف انها خير من يجيده .

وليلة بعد ليلة ظلت تنأى عنه ، وتبعده عن نفسها فى هدوء يبعث على الجنون . وكان حينما يثور ويحتج لحبه كانت تقول له :

— كيف أستطيع أن أومن بهذا اذا كنت لا تريد أن تثق بى حتى فى الأمور التافهة ولا تركن الى بثقتك فيها ؟ وما قيمة هذا الحب اذا كنت تسخر منى بالأكاذيب ؟ أخبرنى بسر قوتك وإذ ذاك أستطيع أن أومن بحبك .

وفى ذات ليلة وقد مزقه الوجد جازف شمشون وقال لها :

— إن السر فى شعرى ... قصى شعرى فأصبح عديم الحول والقوة .

فوثب قلب دليلة :

هاك الحقيقة أخيراً . لقد عرفتها ووقفت عليها وطالعتها فى عينيه ، وفى نبرات صوته اليائسة ، وفيما كانت تتظاهر بأنها قد لانت له ، كانت تشغل نفسها بالتفكير سراً فى خططها ... عليها بادىء الأمر أن ترسل رسالة إلى أهالى فلستيم .

« تعالوا ومعكم الأموال وبرجل معه موسى »

ولما أقبلت خادمتها بعد ذلك وهمست فى أذنها أن أهالى فلستيم ينتظرون فى الغرفة الخارجية ، اجتذبت دليلة رأس شمشون ووضعتها على حجرها وراحت تداعب شعره حتى غفت عيناه .

وباشارة منها تسلل واحد من الأعداء الى الغرفة ، وفى سرعة عظيمة قص شعر ذلك الجبار ،

ثم نادى رفقاءه .

***

وحانت لحظة انتصار دليلة .

وأهابت بشمشون أن يستيقظ وهى ممتقعة اللون وقالت له :

— لقد اطبقت عليك أهالى فلستيم .

وقذفت بالكلمات قذفا واستيقظ شمشون وابتسم ها . ها . نضال آخر ، وكفاح جديد كما يظهر .

وقضى شمشون بضعة أشهر وهو يشتغل فى سجن غزة بطحن الحبوب . عمل نسائى .

وفى هذه الاشهر القلائل حاول أن يألف العمى ، وكان يعرف أن هـذا فوق احتماله .. هو الذى كان شعاره فى الحياة «قبل حبيبتك واضرب خصمك» ، هو الذى أحب الحياة حباًجما ، وأحب النشاط والحركة والجمال والمعيشة الخطرة المليئة بالمغامرات والمجازفات . ان الانتقام وحده هو الذى يجعل هذه الحياة

وراحت تداعب شعره حتى غفت عيناه . وباشارة منها تسلل واحد من الأعداء إلى الغرفة

ووثب واقفاً على قدميه واستعد للنضال ، ولـكنه شعر بضعف عجيب ، ولما اطبق عليه أعداؤه النى من الصعب العسير عليه أن يشتتهم ، واستولى خمول عجيب على أعضاء جسمه ، وتخلخلت ساقاه وشعر بالخور وبالاعياء .

ولاحت منه نظرة الى المرآة ورأى شعره المقصوص واذ ذاك أدرك الحقيقة فسلم نفسه دون نضال ، وأحنى رأسه احناءة ساخرة لعشيقته . وقيد إلى غزة .

وفى تلك الليلة فقئت عيناه .

***

محتملة فراح ينتظر حتى تتاح له فرصة الانتقام يوما من الأيام .

وفيما كان فى انتظار فرصته كان شعره ينمو ، وما من أحد غيره كان يعلم ذلك .

***

كانت حفلة تخلد فى الذاكرة فقد اجتمع فيها كل نبلاء غزة وكبار رجالاتها للاحتفاء بالقبض على شمشون وكان أكثرهم سكارى ، والآخرون مترقبين منظراً مسليا . وبعد أن انتهى تناول الطعام ، اجتمع ثلاثة آلاف من الرجال والسيدات من كبراء أسر الفلستيم ، وتجمعوا فوق سقف القصر المنيف ، وكانت دليلة

التى باعت عشيقها من أجل الفضة ضيفة الشرف فى هذه الحفلة .

واقترح أحدهم أن يؤتى بشمشون من سجنه رغبة فى تسليتهم

وحيت مجيء الجبار عاصفة من الضحك الصادر من ثلاثة آلاف حنجرة ، وتقدم شبح يتعثر ويقوده غلام صغير إلى فناء القصر ، وتريث لحظة بينما كانت الجموع الضاحكة مطلة من فوق حواجز الشرفة العظيمة وهم لاينفكون عن السخرية منه حين رأوا عينيه لاتزالان باديتى الجراح ، ويديه العظيمتين تترددان فى الهواء بحثا عما تستندان اليه .

وصاح البعض : انظروا الى جبار زره !

— ماثمن شمشون الجبار الآن ؟؟؟

— لقد ذبح أسداً يوما ما بيديه العاريتين . أما الآن فهو يركن الى غلام .

وسمع صوت امرأة وسط هذا الضجيج تنادى باسمه ، وجفل شمشون فى وقفته ، لأنه لم يكن هناك غير امرأة واحدة تناديه بهذه الطريقة ، فقد كانت أبداً تناديه بقولها : شمشون الرجل المشرق !

إذن فهى موجودة كذلك . لقد عدل القدر . وهذه هى النهاية بلاريب . لقد كان ذلك مقدوراً .

وفى سرعة همس فى أذن الغلام :

— اذهب بى الى العمد التى تدعم القصر حتى أستطيع أن أستند عليها .

وفعل الغلام ذلك فى غير استرابة ، وانتفض شمشون جذلا وسروراً حين جس نبض يديه الممدودتين وقد تقبضتا على عمود من الجانبين لأنه عرف أنها العمد الأساسية لبناء القصر .

وفجأة ساد الصمت على الجموع الغفيرة كأنما قد سمعوا تحطما عظيما ... وفى ذلك الصمت الرهيب رفع شمشون عينيه غير المبصرتين نحو هذه الجموع وفى صوت كالرعد قال : عيناى ! عيناى ؟ يا الهى العظيم ، هبنى القوة لأثأر لعينى !

وفى سرعة عظيمة قبل أن يتمكنوا من تخمين عزمه اليائس أحنى جسمه الضخم ، وفى تلك اللحظة عرف أن قوته الجبارة قد عادت إليه . وبمحاولة عنيفة حتى برزت عضلاته وتدفق العرق من جبينه جذب العمد ، وشعر بها تتأرجح ، وتطقطق ثم تهدم إلى الداخل وتتساقط على الارض .

وتعلق السقف الفسيح فى الفضاء ثانية مليئة بالرعب العظيم ، وعلت صيحات الضحايا ودويت فى جوف الليل ، وهبط السقف إلى الداخل ، وقد دوى فى الاجواء صوب سقوطه ، ووقع هشيما وحطاما من آجر وتراب وحجارة وأعضاء واشلاء وصيحات مخنوقة

وانقضت دقائق كانت فيها أصوات المحتضرين عالية رهيبة على الاسماع ، ثم راحت تخفت ، صوتا بعد صوت ، ولم يبق أخيراً الا هشيم من أبنية متهدمة ومئات من أجسام ملتوية ، صامتة ساكنة مخوفة . وتحت هذا الحطام جبار راقد وعلى وجهه شبح ابتسامة .

انتظروا

فى الاسبوع القادم

روت وبوعز

قصة أخرى من التوراة

المؤلف نفسه والمترجم بعينه

هى....!!

... قد تكون فى حيرة ليس لها مخرج ، أو مشغولا عن الحياة المرحة بمغالبة مافى النفس من شجن وحزن ، وبمصارعة ما فى القلب من هم وغم ، فينشلك من هذا البحر الخضم صديق يجيد الهش والبش : طروب لعوب ، ليس فى قلبه نكد أو مرض ولا يتلمس من الحياة إلا زخرفها وأطاييبها ، يعشق المسرة ، وينبو عن الأذى والمضرة ، وليست فى فضائل الصديق خلة أحسن من أن يكون لصديقه منقذاً مما يؤلمه ويوخزه ، ويضله ويفتنه ، ويعتريه من حيرة واضطراب .!

ومثل هذا الصديق نعمة كبرى ، كثيراً ما أنعم بها عند مايضيق صدرى ذرعاً بما يجيش بين حناياه من أنين وزفرات ...

ولقد كان صديقى موفقاً حين ربت على كتفى بينا أنا مطرق ، أسبح فى ظلمة مرعبة ، متلمساً النجاة لنفسى من هول ما تحس وتشعر ، فقد حولنى مما أنا فيه غارق إلى النظر اليه ، وأرغمتنى أسارير وجهه المتلألئة بشراً أن ألتجأ إليه مبتسما ! ، وأن ينطق لسانى وقد كنت منذ قليل العابس الصامت !

قلت : نعم !

قال : الاخوان مقررون أن يشاهدوا الليلة الفرقة التمثيلية المتجولة التى حطت رحالها فى مقهى « أنطون » واختارت مسرحها فى ذات المقهى .

قلت : وماذا تريد منى ؟

قال : أن تتم عقدنا وتكمل حلقتنا ...

فاستغربت من صديقى ألا يبدأ بالاستفسار عن حالى الذى ظهر له — بلا أدنى ريب — اضطرابه واضحاً جلياً ، وكأنه عرف مايجول فى خاطرى ، فرأيته يجذبنى من يدى ويدفعنى أمامه وشفتاه تردد :

— « هناك سترى مايسرك ... هيا ... الى الطرب ... والحسان ! »

وابتدأت شجونى تخف وطأة حملها ، حين اجتمعت بأصدقائى وكلهم فرح ومرح ، فأحسست قليلا بجمال الحياة وبهجتها .. . ولما رفعت الستار ، وعادت نفوسنا فى نكاتها وطرائف فكاهاتها ، كانت نفسى على أتم حال من سرورها وانشراحها .

وكان يجلس بجوارى ذلك الصديق الذى انتشلنى من وحدتى ، وفجأة سمعته يقول :

« أنظر ! »

قلت : « ماذا ؟ »

قال : « ألا ترى غريباً على المسرح » ؟

فنظرت فرأيت فتاة ترقص فقلت :

« لاشىء سوى فتاة ترقص »

قال . « يالك من غبى .. استيقظ جيداً .. وأمعن النظر فى الراقصة »

فاهتممت بالأمر ، وإذا بى أفهم جيداً قصد صديقى ، فقلت له :

« إنك تستغرب حشمتها ورقصها المحتشم فوق المسرح ، وقد تعودنا فى الرقص خلاعة وابتذالا ... أليس كذلك ؟ »

قال : أجل !

قلت : « هى بلا شك جديدة فى هذه الصنعة »

ورحت بعد ذلك أرسل لها النظرات فما وجدت نفسى إلا أمام طفلة ساذجة يعلو وجهها الحقد والحياء ، ويسود رقصها بعض الخلل والاضطراب ، فأخذتنى عليها الشفقة ، بيد أنى كنت مبتهجا من

هذا الرقص الملائكى ، فتمنيت لو كان الرقص فى العالم من هذا النوع »

وانتهت الليلة الساهرة وأخذنا فى الانصراف ، وقصدت بيتى وفى جوفى صمت رهيب ، لا أدرى كنهه ، ولكن الفتاة الراقصة لم تبرح مخيلتى ، ولم تفارق تفكيرى ، ولما استلقيت على فراشى أبتغى النوم كانت هى هواجسى ، ويالها من هواجس أرقتنى حتى الصباح الباكر !!

هى لم تبعث فى حباً ، ولم يستحوذ على لبى جمالها ، وإنما شغلنى موضعها الشاذ من الحياة ، عن كل ما حوالى ، فرحت أتساءل لم اختارت المسكينة لنفسها هذه الحرفة تقتات منها العيش ، وهل هى مسرورة من ذلك ، وياترى قد يدوم الحقد والحياء عليها ، وكيف يكون حالها إذا ما سقطت وزلت بشرفها ؟ ! ..

وبقيت بهذه العاطفة الاستفهامية حتى ملأتنى عاطفة الأسف الشديد فى اليوم التالى ، وكان ذلك حين عرفت — أخيراً — أنه فاتنى أن أكاشف الفتاة ببعض خواطرى من نحوها عسى أن أتمكن من استدرار بعض آلامها وشجونها !!

وشاء القدر أن تؤوب الفرقة من سفرها وتحط رحالها مرة ثانية فى مقهى أنطون ، فسرنى ذلك لأن الفرصة ستسنح لى بمشاهدة الفتاة الراقصة مرة أخرى !!

وأرسلت فى استدعاء صديقى فجاء على عجل ، وكأنه كان قد علم بوجود الفرقة التمثيلية ، فقال حين تهللت لاستقباله « انى أعرف قصدك من استدعائى .. انك تريد أن تراها .. هه !! » فابتسمت لذكائه ولكنه استطرد يقول » « أو بالأحرى تريد أن ترى كيف تطورت راقصتنا الوديعة .. انى أشك كثيرا فى أنها تبقى على صورتها المحفوفة بالخفر والحياء !! «

قلت « ما علينا .. فلنذهب .. ولنر ! » ولكم كانت دهشتى حين رأيتها ترقص وهى تكاد تكون عارية ، وعلى شفتيها ابتسامة مغرية وفى وجهها عين مستقرة فى الجمهور بلا خفر ..

(سبحان الله ما أسرع ما سقطت) !!

فقال صديقى

قلت « أو كنت تظن حقاً أنها ستخلد شريفة عفيفة ذات كرامة فى وسط يترفع عن الكرامة والشرف !! »

قلت وبى مس من الوهن والحيرة .

« ... هى تنزلق بسرعة الى الهاوية ، فنظرتها الساذجة فجرت ، ورقصتها الساذجة تهتكت ، وابتسامتها الساذجة تعرضت ، ودلالها الساذج لؤم وحياؤها تسمم ، ... ما أسهل خداعها ، واندفاعها الى التفريط فى عرضها ... »

فأجاب صديقى ..

« ... وهى خطوة واحدة قد يكون ثمنها قبلة ، بعدها تسرع الخطى حيث يكون الثمن عاليا يفوق ثمن القبلة »

وقفلنا راجعين .. وهى من الحياة نخالها موطن الضعف والزلل والخطر ..

سيد محمد عثمان

بادر بطلب

رواية (قسيس ويكفيلد) للسنة الرابعة الثانوية ترجمة الاستاذ الكبير

(فهمى افندى حنا النمير)

استاذ الترجمة واللغة الانجليزية بمدارس الفرير . وثمنها عشرون مليما من مكتبة عفيفى بأول شارع عبد العزيز بمصر

بيننا وبينكم

أنشأنا هذا الباب وعهدنا به إلى صديقنا الاستاذ بيدبا ليجيب على ما يرد اليه من الأسئلة إذا شاء أصحابها ان يجاب عليها علانية فى هذه الصفحة . وكل من أراد ان ترسل اليه الاجابة فى خطاب فعليه ان يرفق بسؤاله طابع بريد من فئة الخمسة مليمات .

المحرر

(١)

وردت الينا رسالة مطولة ممن لا يريد نشر اسمه واكتفى بحرف « م » رمزاً له ، وخلاصة قصته أنه كان مريضاً يعالج فى مستشفى ، فعلق قلبه فى غضون مرضه بفتاة من تلميذات مدرسة .... اللواتى يتدربن فى هذا المستشفى للحصول على إجازة التمريض ، وقد غالى حضرته فى وصف جمالها حتى خيل إلى أنها ملكة الجمال فى العالم لولا أنى أعرف أن الآنسة شارلوت واصف لا تشتغل بالتمريض . ما علينا . غير أن هذه الفتاة تختلف عنه فى الدين ، ولهذا فهو لا يدرى ماذا يفعل ويقول « أشعر أنى لا أستطيع العيش بدونها ولا الحياة بغيرها فهى كل أملى فى الحياة فهل أفاتحها فى الأمر ، وإذا فاتحتها فماذا يكون العمل والعقبة كما ترى عقبة كؤودا ، وتقاليدنا وعاداتنا لا تسمح باجتياز هذه العقبة . ما العمل . ما الحيلة . لقد أصبحت يائساً مسكيناً لا هم لى إلا البحث عن مخرج فهل أعنتنى ياسيدى وساعدتنى بحكمتك وسداد رأيك ؟ »

***

ياعزيزى « م »

كنت أريد أن أتبع فى الرد عليك طريقة التهكم عليك والسخرية بحالتك ، حتى أقلل من شأن غرامك فى نظرك ولكننى من أولئك الذين يحترمون الحب ويعترفون بمآسيه ويشفقون على من تدور عليهم دائرة الغرام ، وتصيبهم سهام كيوبيد . غير أنى لا أحب « الهوسة » فى الحب ، ولا أحب التعلق بالأحلام وبالآمال الكاذبة الواهية .

أنت تحب هذه الفتاة التى تختلف عنك ديناً ، وترى أن اختلاف الأديان عقبة كؤودا لا يمكنك تخطيها ، فما فائدة مفاتحتها بحبك ؟ وما فائدة التعلق بهواها ؟ يجب أن تكون بعيد النظر ، ويجب أن تكون رجلا تستطيع أن تكبح جماح عواطفك . لنفرض أن هذه الفتاة لا تحبك ، وأنها مخطوبة إلى شاب تحبه ، فماذا يكون من أمرك غير الرجوع إلى معالجة قلبك حتى تستطيع نسيانها ؟

أحد أمرين لا ثالث لهما . اما أن تعالج نفسك حتى تستطيع نسيانها مع العلم أن حب الشباب سريع الوثوب سريع الزوال ، وإما أن تجتهد بادىء الأمر فى تخطى عقبة الدين وإذ ذاك تتقدم اليها وتعرض عليها قلبك فان قبلته استطعت أن تحولها إلى دينك أو تقترنان وكل منكما متمسك بدينه

أما رأيى الخاص فهو أن تحاول نسيانها ، وسيعينك الشباب على نسيانها « وأبوها »

سيدى الاستاذ بيدبا

لك السلام منى . احببت فتاة حبا جارفا عميقا مع العلم بأنها ليست جميلة ولكن حبي لها حب النفس للنفس وليس حبا لجمال أو مال . أتعلم انها أحبت غيرى فعملت لاسعادها الى ان تركها فرجعت لحبي ؟ أتعلم أيضا ان حبي هذا يكتفى بالنظر فقط وعمره خمس سنوات . أتدرى ما السبب ؟ لانها شبه أسيرة من جراء حبها الأول ولانها لاتخرج مطلقا ولا أمل لى فى ذلك الحب .

أنا لا أقل عنها مركزا أوجاها ولكنى كنت أظهر أمامها بمظهر كاذب لا يتفق مع حقيقتى لانى موظف صغير . أتصدق بانى سافرت ثلاث مرات متوالية فى شهر واحد إلى احد المصايف حتى أراها فقط ، فكنت أتحمل مالا طاقة لى بحمله . ولتعلم انى لم أنظر إلى غيرها ممن هو أجمل منها . ناشدتك الله إلا ما أسديتنى النصيحة ! أوأستمر فى حبها هذا؟ أم أعدل وهذا ليس لمثلى .

ع . ا . ق .

***

أولا — اضطررت الى تصحيح رسالتك لانها كانت حافلة بالاخطاء وبهذه المناسبة أنصح اليك بالعناية بلغتك لانه من المخجل ألا يستطيع الانسان الكتابة بلغته .

ثانيا — كان بودى ان أفهم ماذا تريد بقولك «... إلى ان تركها فرجعت لحبي» هل أفهم من هذا انها نسيت حبها القديم وانها وهبتك قلبها ؟ ولكنك تقول بعد ذلك « لانها شبه أسيرة من جراء حبها الأول » .

الذى يبدوا لى ان حبك لهذه الفتاة نشأ واشتد بتأثير العطف والاشفاق عليها ، وهذا فى نظرى أرق ضروب الحب ، وأسمى أنواع الغرام ، فهو حب لايفنى بل يستمد دائما وقوده وحرارته من عواطفك التى اتبين رقتها ، وأناعلى يقين من ان هذه الفتاة ، اذا لم تكن قد احبتك بعد ، سترغم على حبك حين ترى منك كل هذا العطف والاشفاق ، وهذا الغرام الصامت النبيل .

فان كانت قد احبتك ، وكنت على يقين من حبها ومن انه عميق لحبك ففاتحها بغرامك وتقدم لخطوبتها وأنقذها من اسرها ، واعمل على اسعادها عن طريقك لاعن طريق رجل آخر .

اما اذا كانت لا تزال تحب حبيبها الأول فالزم الصمت واحذر ان تفاتحها بشىء ، ودع الزمن يعمل على ابراء قلبها من هذا الحب القديم ، وعلى توجيه عواطفها نحوك . واذا كنت قد صبرت خمس سنوات فلا بأس عليك إذن من الصبر قليلا . وفات الكثير وما بقى إلا القليل ياعزيزى ، فاصبر فانك جدير بحبها وستحبك لا رغم انفها فقط بل رغم حبها الأول .

بيدبا

مخازن الفتوغرافية المصرية

يوسف حنين

٣٢ شارع عبد العزيز بمصر تليفون ٥٩٥٥٥

للمرة الأولى تعرض آلة تصوير صندوق مقاس ٦ × ٩ بمبلغ ٢٠ قرشا فرصة عظيمة لطلبة المدارس ولغيرهم من المبتدئين فى فن التصوير الشمسى .

يعتبر هذا الاعلان كوبونا لحامله الحق فى الحصول على آلة التصوير المذكورة أجرة ارسالها بالبريد ثلاثه قروش .

تحت المظــلة

﴿ ان المرأة التى تعرض قلبها فى سوق الرجال لا تنوى أن تملكه لعاشق معين ﴾ المصحح

جلست ولا أدرى من هى .؟ تلك التى جلست ولـكنى أدرى انها فتاة . وانها جميلة أيضا . شعرها ذهبى .. مزججـة الحواجب . . عينها دعجاء.. اذا ضحكت فض ثغر باسم .. .. واسنان لؤلؤية . .

وجلس الى جوارها . . ولا أعلم من هو الذى جلس ولـكنى أعـلم انه فتى قوى الجسم .. وضاح الجبين . دائم الابتسام . حاضر البديهة. طلق اللسان

جلسا يتناجيان تحت ظلال مظلة حمراء باهت لونها ينعكس على وجهيهما احمرار اللون . . فيزيدهما جمالا على جمال . وإشراقا فوق اشراق ..

جلسا يتسامران . ولـكن لا بلغة اللسان بل بلغة الأعين والقلوب . والأعين سلم للقلوب لغة لا يفهمها إلا كل من ارتبط برباط حب .. وغرام .

وجلست أنا الآخر فوق رمال الشاطىء أتأمل فيهما .. اغبطهما تارة . . واشفق عليهما أخرى .. أغبطهما لانهما سعيدان .. وأنا بائس تعس ..

وأشفق عليهما خوف الغدر.. فلقد كانت لى فى يوم . . مظلة وكانت حمراء أيضا . . وكانت لى حبيبة. وكانت هى الأخرى جميلة . وكانت لنا قصة .وكانت لنا مأساة . وكان بيننا حب . . ثم كان بيننا بغض .

كنت انظر اليهما تارة فأراهما فيما هما عليـه فهى تنظر اليـه نظرات حب وحنـان . . . وهو يجيبها عليها. وأنظر الى البحر أخرى فيخيل لى أن البحر يضحك. . . . وأن أمواجـه إن هى . . الا بسمات .. فهى آنا بسمات تشجيع وإعجاب . وآنا هى بسمات هزؤ وسخرية . . . يشجعهم على الاسترسال ويهزأ بى أنا المهزوم . .

ومر بهما صديق له . . ولا أدرى من هو هذا الصديق . . ؟ بل لعله قريب أو أخ ..ولـكنى أدرى أنه حيا صديقه فرد التحية ودعاه .. للجلوس معهما. قدمها له وقدمه اليها . . وانضم إلى الزمرة وتبسط فى الحديث .. وكان سلس الاسلوب . . حاضر النـكتة..

لم يمض على جلوسه دقائق حتى ملك ناصية الحديث يناقشها تارة وتناقشه أخرى.. وطالت الجلسة وخلا

العـــدد الممتاز

من

شهرزاد

يصدر يوم ٥ نوفمبر ١٩٣٥

طالع كلمتنا عنه فى العـــدد القادم

الشاطىء الأمنا. فقمت الى منزلى.. وقاموا هم أيضا..

مرت أيام عدة وثلاثتهم يجتمعون صباح مساء حتى اذا كنت أمر يوما . لم أجد تحت المظلة إلا هى والصديق ..؟ أما هو فقد علمت ان المرض قد ألم به .

وان هى إلا أيام قليلة حتى رأيت الصديق قد احتل مكان صديقه ! ! من قلبها . وابل من مرضه ورجع ثلاثتهم الى المظلة . ولكن .. ! لا كسابق عهدهم .. فان هى إلا دقائق يجلسونها سويا ثم يستأذن الصديق .. وتتبعه هى الأخرى منتحلة من الاعذار ما تشاء لنفسها .. وما يقرها هو عليه ،، فعين المحب عن كل ...

ولكن الشك قد بدأ يتسرب الى نفسه وتفتحت عيناه بعد أن أعماها الحب فوضحت الحقيقة .. الحقيقة المرة .. وزالت الغشاوة ..

أحقا أحبت صديقه .؟! وحقاً بادلها ذلك الصديق الحب ؟؟ أحقا خانا صداقته .! وخانا الأمانة ..

فقد فاتحها فلم تنكر .. لقد كره الحياة وزهد فى العالم .. لقد اسودت الدنيا فى وجهه .. لقد كره من أجلها حنو الأمومة .. وعطف الأبوة ..

وفى ليلة من الليالى المقمرة التى يلذ لمثلى أن يسير فيها على شاطىء البحر .. يبغى ذكرى الليالى التى أمضاها مع من أحب ..

سرت أفكر فى تلك التى كنت من أجلها .. ولأجلها أعيش .. فكافأتنى عن حبي لها بالغدر .. وعن اخلاصى بالخيانة !!

سرت أفكر وأفكر .. ولم أفق إلا على أثر صدمة أعقبتها صدمة .. وكادت الأولى تشج رأسى . وكادت الثانية تقضى على ..

فالأولى كانت صدمة عمود .. أما الثانية فكانت صدمة وأى صدمة .. !!

لقد وجدت الصديق يضمها الى صدره ويرتشف من شفتيها مايروى به فؤاده ..

سرت وأنا كالثمل .. ولم أفق إلا على صوت أنين وبكاء .. خلته أنين أم فقدت وحيدها .. أو طفل فقد أبويه .. فهو أنين صادر عن قلب مكلوم .. وفؤاد جريح ..

خففت الى مصدر الصوت فوجدت شابا قد ارتمى على الأرض .. تبينت وجهه على ضوء القمر .. فاذا هو صاحب المظلة يبكى تلك التى أحبها ووهبها قلبه . وأراد أن يهبها اسمه وماله فتركته الى غيره غير عابئة بحبه .. !

بعدت عنه أبغى فرصة أواسيه فيها .. وما هى إلا دقائق حتى فاق بعدها من غشيته . ومسح دموع عينه . وسار بهدوء وسكينة الى البحر يبغى خلاصا من عالم كله رياء وخداع ..

أسرعت اليه وأمسكت به أبغى منعه من الاقدام على ماعزم عليه .. فالتفت إلى وقال .

— من انت.؟ وبأى حق تمنعنى من الاستحمام

قلت — كلا ياصديقى فليس استحماما ما أنت مقدم عليه فأنا على بينة من أمرك وأعرف عنك كل شىء فارجع عن عزمك . واذكر أمك التى تعيش من أجلك أذكر تلك الشهور الطوال التى حملتك فيها جنينا ثم رضيعا .

واذكر أباك الذى أصبح على شفا جرف هار وارحم شيخوختهما ولاتوردن نفسك موارد التلف بل عش لتطهر المجتمع من تلك الادران التى تلصق به.

عش من أجل وطنك .. بكى وحق له أن يبكى .. المروءة .. يبكى الصداقة . يبكى الأخوة..

وأوصلته الى منزله .. وفى الغد كنا نجلس تحت المظلة الحمراء . فنتسامر .. ونتحادث ومرت بنا .. وتخاطبنا بلغة العيون .. ولكن أى خطاب هو.؟؟

على حسن السعدنى

القاتل الخفى

وأخيرا مات كرانز شينى .!

واذن فقد صحت تلك الاشاعات العجيبة التى رددتها الالسن وتناقلها الناس .

لقد جرت الاشاعات بأن كرانز سيموت مقتولا وبطعنة من خنجر .

وقد صح ماقيل بحذافيره اذ قتل كرانز بطعنة خنجر غيب نصله فى ظهره حتى مقبضه .

كان منزل كرانز يقوم على ربوة عالية ويشرف على القرية كأنه سيدها المطاع وكان الرجل معروفا بين أهل القرية بالغلظة وشراسة الطبع ونزعة البطش ولهذا لم يحزن أحد لموته الا ان يكون خادمه استوبس .

كان يحب مولاه ويخدمه باخلاص ولهذا أحزنه ان يموت حتى لقد قال الناس فى أمره :

— لو ان ابنه هو الذى مات لما حزن استوبس عليه الى هذا الحد .

وبقدر حزن استوبس كان ابتهاج هذا الرجل الغامض المدعو كانتوس .

لقد صعق استوبس عند موت سيده وأدركه الوجوم ولبث ساعة ذاهلا لايقوى على الكلام وقد ارتعد لسانه لفرط تأثره .

وكان يتلو مافى الصحيفة وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة حافلة بالشر

أما كانتوس فما انتهى اليه موت كرانز حتى تطلق وجهه وشاع البشر فى سحنته وامتلأت نفسه سرورا

أما أهل القرية فدب الفزع فى نفوسهم واستولى عليهم الرعب ووجدت الأوهام والخرافات سبيلها الى قلوبهم فما يهبط الليل حتى يلوذ كل انسان بداره فى خوف ورهبة

أما كانتوس — الرجل الغامض الرهيب فما فزع ولا تولاه الرعب .

وانما كنت تراه جالسا فى حديقته وقد ارتدى ثيابه السوداء ونشر أمامه الصحيفة يتلو مافيها وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة شريرة .

كانت بالصحيفة أنباء مثيرة عن تلك الاشاعات التى ملأت القرية وهذه الاقوال التى رددها الناس وعقب هذا تفصيلات وافية عن مقتل كرانز والملابسات العجيبة التى اقترنت بالجريمة .

منذ بضعة أسابيع قصد مستر استوبس الى مخفر البوليس وصارح رجاله بأن حياة سيده فى خطر يهددها الموت .

ولم يكن البوليس يجهل أن هناك «شيئا» مايجرى فى بيت كرانز شينى . اذ كان على علم بان الخادمات هجرت العمل فى فزع ورعب لان هناك شخصاً غامضاً

مجهولا يدعى «كانتوس» بعث الى كرانز برسائل متتالية ينذره فيها بالقتل .

وكان من رأى رجال البوليس أن هذه التهديدات ما هى الا مزحة سخيفة من رجل سخيف . ولما كان كرانز نفسه لم يكترث بالأمر ولم يبد أى اهتمام فقد أغفل البوليس بحث الموضوع .

ولكن حين أقبل استوبس خادم كرانز الخاص الى مركز البوليس بمعلوماته أبدى رجال البوليس بعض الاهتمام . ولكنه كان اهتماما ضئيل الشأن .

نعم إن التفصيلات التى ألقاها استوبس إلى الضابط كانت كفيلة بان تثير اهتمام الاشخاص العاديين وقد أثارت اهتمام استوبس نفسه ولكنها اخفقت فى استثارة اهتمام رجال الأمن .

لقد صارحهم استوبس فى كلمات لاتدع مجالا للشك أن هذا الوعيد يوشك أن ينفذ الآن .

وقال استوبس إن هذه التهديدات بدأت فى أول أمرها نذرا بالموت .

ثم انتهت من التعميم الى التخصيص فقالت إن موت كرانز سيكون نتيجة طعنة من خنجر

وقال استوبس وهو يتهدج صوتا :

— وبعد هذا قالت هذه الرسائل ان الطعنة ستكون من يدخفية .. ! من قاتل خفى غير منظور .. ! أما الآن ... !

وتهدج صوت استوبس مرة أخرى وهو يقول لضابط البوليس :

— أما الآن فقد حددت الرسائل الساعة التى سيقتل فيها كرانز ... بل لقد حددت نفس الدقيقة .

فقال الضابط بلا مبالاة :

— ومتى يغمد الخنجر فى قلب سيدك ... ؟

— فى اليوم الأول من سبتمبر ... بعد منتصف الليل بدقيقتين .. !

فابتسم الضابط وقال :

— اذن فهناك شهر تقريبا على الموعد المحدد .. ! حسناً .. ! سنبذل جهدنا فى خلال هذه الفترة ولن نتردد فى القيام بواجبنا .. ! ولكن ..

وسكت الضابط برهة مفكراً ثم استتلى يقول :

— ولكن ألا ترى ان صاحبكم كانتوس هذا رجل لا يقصد إلا المزاح ... ! اتعتقد انه اذا كان جاداً فى قوله وفى اعتزامه ارتكاب هذه الجريمة — اتراه يقدم على الاعلان عن فعلته قبل وقوعها بعام .. ! لقد بدأت هذه الرسائل التهديدية تنهال عليكم منذ عام .. اليس كذلك .. ؟

— نعم .. قد يكون الأمر مزحة كما تقول ولكن اليس من الحماقة ان نستمر على الاقامة فى هذا البيت .. ! اليس ينبغى ان نرحل منه ونهجره ... ؟

فقال الضابط :

— إذن فمستر كرانز يعتقد انه سيقتل .. ؟

فهز استوبس رأسه وقال :

— لست ادرى ولكنه يذهب فى الرأى مذهبك فيقول ان الأمر لا يعدو ان يكون مزحة سخيفة .. ! ولكننى موقن ان مايجرى به لسانه ليس هو مايجرى فى خاطره .. ! لقد بدأت الاحظ انه صار مهتاج الأعصاب .

اذن لماذا لاتحاول ان تحمله على الرحيل .. ؟ ان الاقامة فى هذا البيت الموحش كفيلة بأن تثير الأعصاب لم لا ترحلان الى جهة اخرى ولو فترة من الوقت .. !

فهز استوبس رأسه وقال :

— لقد بذلت كل جهدى لأحمله على الرحيل ولكنه رفض .. انه رجل عنيد الطباع صلب الرأى ولا يحب التراجع او التقهقر .. ! لقد توسلت اليه ان يرحل فأبى .. ! بل لقد ثار غاضبا وكاد ان يطردنى من الدار .. وقال ان فى وسعى ان أنصرف إذا كنت خائفاً .. ! انه رجل لايخاف ولا يرهب شيئا ولكن هذا الرجل (كانتوس) قد اخاف كرانز واثار فزعه ولكنه لايحب ان يقر بخوفه .. ! انه لايعلم اننى الآن فى مخفر البوليس .

فقال الضابط إذا فهو لايعلم بحضورك الينا .. ؟

— كلا .. والا لأمرنى بأن اكف عن سعيى .. !

فقال الضابط :

— اصغ الى يامستر استوبس .. لوكان فى الأمر مايدعو الى الخوف لكان مستر كرانز ادرى الناس بذلك .. ولو انه استراب فى احد لتقدم الينا بشكواه فسكوته دليل قاطع على ان الأمر كله مزحة لا اهمية لها .. لو اننى كنت مكانك يامستر استوبس لما افزعنى شىء .

فقال الخادم :

ولكننى لست فزعا ..!

وتفرس الضابط برهة فى الخادم ثم قال :

— اصغ إلى ... ان هذه التهديدات مزحة ولا شىء اكثر من هذا .. ! ان الرجل يقول انه سيقتل كرانز بعد منتصف الليل بدقيقتين فى اليوم الاول من سبتمبر ..!

ألست ترى هذا التحديد أدنى إلى أن يكون مهزلة . ! ومع هذا فقد فضح الرجل نفسه وكشف سره ، وفى وسع مستر كرانز ان يتقى الموت ويتخذ كل حيطة فى الموعد المحدد .

ولقد بعث هذا الاستخفاف الذى أبداه الضابط القنوط فى نفس مستر استوبس ...

لقد قصد الى المخفر يحمل اليهم شكوكه ومعلوماته وهو يظن أن قوات البوليس بأسرها ستوضع رهن مشيئته فأيقن الآن انه قد أخطأ فى تقديره .

لقد استخفوا بما يقول وما أولوا أقواله شيئا من العناية .

وعاد مستر استوبس يقول :

— قد يكون الرجل مازحاً وقد لا يكون ..! والواجب يقضى عليكم بأن تولوا الأمر كل عناية . !

فابتسم الضابط وقال :

— الواجب يقضى علينا .. ! أتظن ذلك يامستر استوبس .. ! حسناً . ! انني أؤكد لك اننى أفهم واجبى حق الفهم ، ولكن هب الرجل لايمزح فما ظنك به إذن ..! قد يكون بعقله لوثة .!

فقال استوبس فى حماسة :

— نعم .. انه مخبول بعقله لوثة ، وقد يكون أكبر من مخبول .. !

— ماذا تعنى .. !

— أعنى أن ... أنسيت ماقاله فى احدى رسائله لقد ذكر أن الطعنة ستكون من يد خفية غير منظورة . ! لقد قال انه سيحضر وينصرف دون أن يراه أحد ودون أن تقع عليه عين .! فماذا تفهم من هذا . ؟

فضحك الضابط وقال :

— أفهم شيئا واحداً ! هو انه هراء وسخافة .

وكأن هذه الكلمات لم تقنع مستر استوبس فقال :

— اصغ الى ... ان هناك أمراً آخر . . . لقد كانت هذه الرسائل تودع أول الأمر فى صندوق القرية وقد رأى البستانى أن يرقب هذا الصندوق ليرى الرجل الذى يودع فيه هذه الرسائل التهديدية فهل تدرى ماحدث بعد هذا .. ؟

— ماذا حدث .. ؟

— لقد صارت الرسائل تلقى فى صندوق البيت نفسه ..! الصندوق الموضوع على باب الدار .

فابتسم الضابط وقال :

— تأكد أن الأمر لايعدو أن يكون مزحة .!

وساد الصمت برهة ولاح على مستر استوبس انه يهم بأن يقول شيئا فيتردد ، ولكنه قال أخيراً :

— ياسيدى الضابط .. اسمح لى أن أوجه اليك سؤالا : أتعتقد فى الأشباح . ؟

فأغرق الضابط فى الضحك وقال :

— الأشباح ! أتريد أن تقول يامستر استوبس ان هذه التهديدات انما تصدر عن الأشباح والعفاريت دعك من هذه الأوهام يامستر استوبس ... يخيل إلى أن الاقامة فى هذا البيت الموحش المنعزل قد أفسدت أعصابك وأتلفتها ..! ولكن اطمئن ... سأوفد نفراً من الجنود إلى البيت .. !

ومضى اسبوع على هذا ، ثم رجع استوبس الى

المخفر ثانية وهو مازال قلقاً .

— ما الذى جاء بك ؟

— إن الرسائل التهديدية مازالت تتوالى . . ! ولقد حاولت أن أقنع مستر كرانز بأن يطلب حماية البوليس فرفض رفضا قاطعا ... انه رجل عنيد صلب الرأى ، وهو لا يريد أن يعترف بأنه خائف ، ولست أنكر اننى خائف مثله ، ولكن الفرق بيننا اننى أعترف وهو ينكر . ! ولقد قلت له اننى سأدعو البوليس اذا كان هو سيرفض الاستعانة بكم .

— وماذا كان جوابه . ؟

— لقد قال لى انه يسمح لى بالرحيل اذا كنت خائفاً . . !

فقال الضابط :

— وهل اعتزمت الرحيل .! ؟

فهز أستوبس رأسه وقال :

— وهل يسعني أن ارحل .! انني أتناول هنا أجراً طيبا .. وعملى تافه لا يرهق .! ولقد مضى على عامان فى خدمته ويشق على أن أتخلى عنه فى هذه اللحظة . ولكنني أعلم ان المستر كرانز سيتناول العشاء الليلة لدى الماجور استيفن فى وسعى أن ادخل بعض رجالك سراً الى البيت فيفتشونه وعليهم بعد هذ أن يرقبوا البيت من الخارج .

فقال الظابط مؤمناً :

— هذه خطة لا بأس بها .

— وسأحاول أن اخبئ رجالك داخل البيت .

فقال الضابط :

— لا أحسب الضرورة تدعو الى هذا ..

ثم ضحك وأردف يقول متهكما :

— وبهذه المناسبة هل كففت عن قراءة قصص الأشباح .!

فقال استوبس محتجاً :

— ولكن ألا تظن انه ..

— لأظن الا انك فى حاجة الى جيش عرمرم لكى يحرسك يامستر استوبس ..

وفى اليوم المحدد للضربة القاتلة حضر الى البيت شرطيان وكانا يمشيان فى تكاسل وتراخ وكأنما ليس هناك انسان مهدد بالقتل .

وأسرع مستر استوبس الى لقائهما عند الباب وحاول ان يبث فى نفسيهما شيئاً من الاهتمام ولكن دون جدوى ،

ومضى الرجلان يفتشان البيت فى عناية ولما هما بالانصراف قال الرجل يتوسل اليهما :

— ارجوكما أن تبقيا .! ان الضربة ستقع الليلة.. بعد منتصف الليل بدقيقتين .. ومستر كارنز يتوقع ان ينفذ الرجل تهديده ولهذا لن يأوى الى فراشه إلا بعد الموعد المضروب . ولقد أمرنى أن أشعل النار فى الموقد الموجود بالمكتبة . ولكننى اشرت عليه بان يجلس فى قاعة الاسقبال لأنها تقع فى الطابق الأعلى وبذلك تكون أبعد منالا على القاتل .!

واقتنع الشرطيان بما قال مستر استوبس بعد أن ألح وتوسل طويلا .

وصعد استوبس بالشرطيين الى الغرفة المجاورة لقاعة الاستقبال وأخفاهما فيها دون أن يدرى سيده بالأمر .

وكان من المتفق عليه أن استوبس قد بذل كل ما فى وسعه ليقى سيده الضربة القاتلة .

ولما فرغ كرانز من عشائه وصعد الى قاعة الاستقبال قال استوبس :

— هل ألبث معك ياسيدى !

فعبس كرانز وقال :

— تلبث معى .! ولماذا .!أحسبتني خائفا .!؟ ولكن لا بأس فى أن تبقى معى اذا كنت خائفاً .!

— اننى خائف عليك انت ياسيدى .

— أولى بك اذن أن تطمئن . .انظر الى نفسك إنك ترتعد . .

والآن لم يبق على الموعد الا ربع ساعة . .

كان كرانز جالسا الى مكتبه يتلو بعض الصحف وكان يلوح عليه عدم الاهتمام وقلة الاكتراث .

ولقد صارح استوبس بانه لا يخشى شيئا ولا يقيم وزنا لهذه التهديدات وأنه سيظل مثابراً على عمله دون مبالاة .

ولكن استوبس كان موقنا أن كلمات سيده لا تعبر عن حقيقة ما بنفسه :

إنه رجل عنيد صعب الارادة ولكن هذه التهديدات المتوالية قد كسرت من شوكته . وهدت من عزيمته . . ١٠ سنة كاملة وهو يتلقى فى كل اسبوع نذيرا بالموت . . !

واحتمال هذه التهديدات وعدم المبالاة بها أمر يخرج عن طاقة الانسان .

وكانتوس على أية حال قد برهن أنه له قدرة عجيبة أشبه بقوى الأشباح . . ! لقد روقب صندوق القرية فصارت الخطابات تلقى فى صندوق البيت نفسه ومع هذا فا لمح أحد صاحب الرسائل وهو يحضر بها إلى البيت أو ينصرف . والبيت بعد قائم على ربوة ومنعزل عن الدور كلها فما يقربه انسان الا شوهد حتما .

فهل يكون هذا الرجل شبحا خفيا غير منظور ولما لم يبق على انتصاف الليل الاعشر دقائق أخذ كرانز يذرع الغرفة ذهابا وجيئة وقد استولى عليه الاضطراب .

لقد تجلد كرانز طويلا وجاهد أن يبدو فى مظهر غير المكترث ولكن فى هذه الدقائق الأخيرة خذله جلده وارتعدت أعصابه . واحتشدت فى ذهنه آلاف من الخواطر القانطة .

ووقف بغتة إلى جانب باب الغرفة ثم أدار المفتاح فى القفل وأوصده .

وصاح استوبس فى فزع .

— لا تفعل ياسيدى فقد نحتاج إلى الباب مفتوحا لنهرب منه . . !

فقال كرانز وهو يتجلد .

— نهرب . . ؟ هراء ولم نهرب . . ؟

— ولكن القلق كان ظاهرا فى وجهه . . كان يروح ويجئ وينظر هنا وهناك كأنما يتوقع الضربة من أى ركن فى الغرفة .

ومشى كرانز بغتة إلى دولاب فى القاعة وفتحه ونظر فيه ثم غمغم يقول :

— اوه . . لقد نسيت عما أبحث !

ولكن استوبس كان موقنا أنه أراد أن يستوثق من أن الدولاب خال من هذا الرجل الخفى .

وقال استوبس :

— أتحب أن أدعو البوليس تليفونيا ياسيدى ؟

— البوليس . . ولم ندعوه . . هل جننت . . ! إن كانتوس هذا ليس ساحرا . ! اننا فى الطابق الثانى والباب موصد علينا والغرفة خالية فهل يستطيع كانتوس أن يطير فى الهواء أو يشق الجدران . .

فما زاد استوبس على أنه قال :

— ومن يدرى . . ! إنه قد يستطيع . . ! انه قد يستطيع . . !

وقد استطاع . . !

فبعد منتصف الليل بدقيقتين مات كرانز . . ! وقد قتلته يد خفية وبطعنة من خنجر غيب فى ظهره حتى مقبضه .

ففى الموعد المحدد سمع الشرطيان الجالسان بالغرفة المجاورة صرخة حادة أعقبتها ضحكة رهيبة مفزعة . وأسرعا إلى الباب ولكنهما وجداه موصداً من الداخل فحطماه ودخلا إلى الغرفة فوجدا استوبس مطروحا على الأرض فاقد الرشد وقد انقلبت بعض المقاعد إلى جواره . أما كرانز فكان جثة هامدة والدماء تتدفق من جروحه .

وحمل استوبس إلى المستشفى وما أفاق من اغمائه إلا بعد ساعتين .

وقص على الضابط ماوقع .

كان استوبس واقفاً مع سيده فى انتظار اللحظة الرهيبة .

وقال استوبس إنه ماشعر إلا وقد طرح أرضاً ودس فى فمه شىء لا يدريه وقبل أن يغيب عن رشده وجد نفسه إلى جوار التليفون فاختطفه وزعق مستنجداً :

— البوليس . . البوليس .

ثم فقد صوابه بعد هذا .

وأيد شهادته عامل التليفون وقرر أنه سمع صوت استوبس يستنجد

وقال رجال البوليس انهم سمعوا تلك الصرخة الحادة وقد أعقبتها الضحكة الرهيبة فلو كان الباب غير موصد بالمفتاح من الداخل لاستطاعوا أن يقتحموا القاعة فى الوقت المناسب .

إذن فقد قتل كرانر . . !

ولكن من القاتل . . !

وكيف دخل البيت . . !

وكيف صعد إلى الطابق الثانى . . !

هذه أسئلة جالت فى الأذهان دون أن تجد جوابا . . !

ولكن أهالى القرية أجابوا بأن الجريمة من تدبير الأشباح الخفية . . !

ولكن الشخص الوحيد الذى كان يعرف الحقيقة هو كانتوس بلا ريب — هو القاتل نفسه .

أما الحقيقة فهى ...

كان كرانر يدور فى أرجاء الغرفة مضطربا وقال استوبس بغتة لسيده :

— ألا يجوز أن يكون مختبئاً فى الدواليب . . !

فقال كرانر :

— أما رأيتني وأنا أفتش الدولاب !؟

وفى تلك اللحظة دقت الساعة منتصف الليل فقال استوبس :

— ان لهذه الساعة دولاباً كبيراً . . . ألا يجوز أن يكون القاتل قد اختبأ فى دولاب الساعة . . !

فقال كرانر فى فزع :

حقاً . . لقد فاتنى ان افتش الساعة . . !

واستدار اليها وقد اتسعت حدقتاه رعباً . . !

وفى تلك اللحظة ارتفعت يد تحمل خنجراً ماضى النصل وغاب الخنجر فى أحشاء كرانر .

اما القاتل فلم يكن يدعى كانتوس كما كان يكتب في رسائله بل كان كانتوس اسما مستعارا اتخذه ليوقع به انذارات الموت .

وانما كان اسمه الحقيقى ويليام ناجيل ...

وقتل كرانر انتقاما منه اذ كان ناجيل فقيراً وله زوجة حسناء عرفها كرانر فارسل شباكه حولها واستطاع بماله ان يتخذها عشيقة له . ولم يعلم زوجها ناجيل بأن زوجته خانته الا بعد موتها انه عثر فى مخلفاتها على رسائل غرامية تثبت خيانتها .

ولم يكن ويليام ناجيل قد التقى بعشيق زوجته من قبل ولكن ظل يبحث عنه حتى اهتدى الى مقره فاعتزم ان يقتله .

ولكنه رأى أن يسلبه أيضا راحة البال فجعل يبعث اليه بهذه الرسائل التهديدية مدى عام كامل ويمهرها بتوقيع كانتوس مخفيا اسمه الحقيقى .

ولكن كيف استطاع ان يدخل الغرفة الموصدة ويعرفها دون أن يراه أحد . . ! كيف استطاع أن يلقى خطابات التهديد فى صندوق البريد الخاص بالبيت دون أن يلمحه انسان . !

الجواب على هذه الأسئلة لا يعرفه الا رجل واحد هو — ويليام ناجيل الذى اتخذ لنفسه اسما مستعارا هو كانتوس .

وكذلك يعرف الجواب الحقيقى استوبس خادم كرانر — وذلك لأن استوبس ماهو الا اسم مستعار ثانيا لويليام ناجيل . . !

فالقاتل الخفي هو اذن ويليام ناجيل . . . أى كانتوس . . أى أستوبس . . !!!

المال يتكلم

هالو ! هالو ! . . جريدة المورننج بوست ؟ أعطنى رئيس تحرير الاخبار المحلية !

وساد الصمت قليلا ثم ...

— والتر ؟ هيلى الذى يكلمك ... لقد هرولت إلى ذلك المكان الذى تقطنه السيدة التى تناولت السم وأعنى به فندق مستانتون ... ماتت ؟ كلا !

هل هناك رجل فى هذه القضية ؟ طبعاً ، وانه لايزال موجوداً هناك ، مرتديا بيجامته ، وكان هو وهذه الفتاة سيقضيان الليلة معاً فى ذلك الفندق ، ولكن تلك الفتاة قد افسدت عليه ليلته بتناولها ذلك السم ...

من هو ذلك الرجل ؟ حاول أن تضبط عواطفك أيها الرئيس ، واجتهد ألا تطلقها صيحة عالية ، فان النبأ عبارة عن لكمة فى الفك ... انه مورتن اشلى !. نعم هو مورتن اشلى مدير المصانع الشهيرة ، نعم هو بعينه .

وبودى لو انك وضعت لهذه القصة ذلك العنوان الضخم .

« مليونير عظيم يضبط فى إحدى غرف الفندق مع سكرتيرته الجميلة التى تحتضر من تأثير السم الذى تناولته »

بالتأكيد هو لايزال موجوداً ، وهو لاينفك كما كان حين تناولت السم ، واستدعى الأطباء لاسعافها .

نعم وقد رأيت اشلى وعجمته بأنظاري ، انه رجل ضخم ، ذو أيد ضخمة واقدام كبيرة ... ومن عجب آن هيئته لاتنم على انه مليونير عظيم ؛ وانه ليخيل الى وهو بين رجال الشرطة والبوليس السرى كأنه انسان ضائع لايعرف لنفسه قبلة ولادبرة ، بل انه ليخيل الى انه يكاد يبكى اذا لم تكف الفتاة عن الصياح والصراخ بقولها :

« انى أمقته . . . انى اكرهه ... انى أريد أن اموت » .

نعم فان رجال البوليس السرى قد حضروا منذ زمن طويل ، والأمر العجيب الذى يثير دهشتى أن اشلى لايحاول أن ينقذ نفسه بالمال وهو الذى عرف عنه انه دائما يقول جملته المشهورة « المال يتكلم » فهو يعتقد أن المال يستطيع أن يذهب به إلى أبعد المذاهب .

آه ... أجل ، فانه قد وضع لوحة لم يكتب عليها إلا حرفين اثنين (م . ى) اختصاراً لشعاره المعروف « المال يتكلم » ولقد كان من جراء ذلك أن كثيراً من الناس يسمونه « مستر المال يتكلم » .

بل هو متزوج ، ويخيل الى أن زوجته هى علة مثل هذا الموقف الرهيب ، وانها تحطم روحه وتقضى على كل أمل فى حياة تكون سعيدة معه ، وهى الآن مقيمة في أوربا ، أعنى زوجته ، وقد رحلت اليها منذ أشهر .

وهذه الفتاة ؟ انها سكرتيرته الخاصة ، وهى تبلغ الثانية والعشرين من عمرها . نعم فقد ظفرت بمعلومات وبيانات وافية عنها .

كيف ؟ عجيب أمرك أيها الرئيس ! انها طبعاً لن تتحدث عن نفسها كما أريد ، ولهذا فقد ذهبت إلى مسكنها والتقيت بزميلتها التى تسكن معها فى مسكن واحد .

نعم ، هى فتاة فى مثل سنها وهى تقول عن هذه السكرتيرة ما يأتى :

— إن مارى فتاة مستقيمة السيرة وتعد من خير فتيات عصرها ، وهى ليست من الفتيات اللواتى يهرولن وراء المال ويسعين اليه . . . ولكنها تحب اشلى ، ويظهر أن حبها له قد تولد من طول مدة اجتماعهما معاً واحتكاكها به ، وعلى كل حال فقد أصبحت تهواه من أعماق قلبها .

ماذا تقول ؟

— آه ! لقد ألقيت هذا السؤال على الفتاة وقد قالت ان هذه هى أول مرة اجتمع فيها اشلى ومارى اجتماعاً خاصاً وانها لم تذهب معه ألبتة قبل ذلك .

والفتاة تدلل على قولها هذا بأن مارى لم تحاول إخفاء سرها عن زميلتها فأنبأتها الى أين هى ذاهبة وختمت زميلة مارى حديثها بقولها :

— وليس فى هذا عيب اذا كان الحب متملكا قلبك .

***

أتسألنى هذا السؤال ؟ انه نفس السؤال الذى يتردد فى كل الأفواه ، وكلهم يعجبون ، ما الذى فعله اشلى حتى حملها على تناول السم !

المعروف الآن انها كانت تحبه من أعماق قلبها فلم تحاول قتل نفسها ، ولم تصيح هذه الصيحات التى لاتزال ترددها .

« انى أمقته . انى أكرهه . أريد أن أموت »

المعروف الآن انها كانت تحبه من أعماق قلبها
فلم تحاول قتل نفسها ؟ ولم تصيح هذه الصيحات التى
لا تزال ترددها .
انى أمقته .. انى أكرهه .. أريد أن أموت

كلا ، وثق انى سأبحث عن السبب الحقيقى ، واذا استطاع رجل واحد أن يصل الى هذا السر ، فهذا الرجل لن يكون غيرى .

نعم انى عائد الى غرفة الفتاة ، أو بمعنى آخر الغرفة التى استأجرها اشلى لنفسه وللفتاة ، وسأغوص بحثاً عن هذا السر العميق ... ماذا ؟ نعم السر الذى حمل الفتاة على قتل نفسها وهى تحبه . لأنه بيت القصيد ، وسأتصل بك تليفونياً مرة أخرى ، وعليك الآن بكتابة ما أمليته عليك حتى أعثر على السر الرهيب فأنقله اليك على أسلاك التليفون .

وإلى اللقاء الآن !

* * *

هالو ! هالو ! والتر ؟

نعم أنا هيلى الذى يكلمك مرة أخرى . استمع فانه ليخيل الى أنى وقفت على السر .

وضحك هيلى ثم قال :

« لاتتعجل ياوالتر ، وانتظر ! إنى أراك متلهفاً لسماع قصة هذه الفتاة . ! نعم انه سر عجيب وغريب ولم أكن أحسب انه يمكن أن يكون سراً ولهذا لم أفكر فيه ... الحقيقة انه مدهش ، ولقد صدق المثل الذى يقول « الجنون فنون » والآن فاسمع :

حين تركت سماعة التليفون وذهبت الى غرفة الفتاة وجدتها تصيح بقولها : لم فعل ذلك ؟ لم فعل ذلك ؟

وكان اشلى جالساً على مقعد وقد أخفى وجهه بين يديه ، فهزته الاطباء وسألوه بقولهم :

— علام تهرف ؟

والتر ! اكتب ماسأمليه عليك بالحرف الواحد رفع اشلى رأسه فى بطء ، وكان يبكى كطفل صغير ، والعبرات تنهمر على خديه ، ثم أشار إلى الوسادة وقال :

— وضعت لها هذه الهدية .

وقد ذهبت الأطباء الى جهة الوسادة ورفعوها وتناولوا شيئا من تحتها ، وخيل الى وأنا أراه كأنه قطعة من الورق ، ولم أستطع فى الحقيقة أن أتبين كنهه ولكنى سمعت احد الشرطة السريين يقول :

« يا إلهى ! انها ورقة مالية بخمسمائة ريال ! ! ماذا ؟ . آه ... لقد اعتاد اشلى أن يقول دائما ان « المال يتكلم » ولكنه فى هذه لايتكلم بل يقتل . نعم ، هذا هو السبب فان الفتاة كانت تحبه وكانت تظن انه مادعاها الى الذهاب معه إلا لأنه يحبها أو يميل اليها على الأقل ، ولكنها ألفته يريد شراءها وقد عز عليها أن تكون سلعة تباع وتشترى بالمال وما دمنا نتحدث عن المال ياوالتر فما رأيك فى زيادة مرتبى قليلا ؟والتر ! والتر ! هالو ! من ذاك المنحوس الذى قطع علينا الحديث ؟ هذه أهم نقطة فى القصة ومع ذلك فهو لا يريد أن يسمعها !

تنام ثلاثة أعوام

ونصف عام

باتريشيا ماجوير فتاة صغيرة فى مدينة اوك بارك من أعمال مقاطعة الينوى بالولايات المتحدة الأمريكية وقد بدأت فى الأيام الاخيرة تستيقظ من سبات عميق دام ما يقرب من ثلاثة أعوام ونصف عام .

ولقد قرر الاخصائيون ان حالتها ترجع الى اصابتها بمرض النوم

وقد أصابها هذا المرض لأول مرة حين نامت نوما عميقا فى قطار فى شيكاغو ، ولما استيقظت كان القطار قد وصل الى نهاية الخط فلم يسعها الا ان تقفل راجعة فى القطار الى منزلها .

وفى خلال ثلاثة أسابيع كانت تفقد وعيها مددا طويلة فى أثناء الايام . وفى يوم ١٥ فبراير سنة ٩٣٢ همست لأمها بقولها « قبليني ياماما » ثم غرقت فى نوم عميق فلم تنطق بكلمة منذ ذلك اليوم

وقد ظل الأطباء الاخصائيون يلازمون فراشها ويبدون ملاحظاتهم على حالتها . وفى خلال تلك المدة تسلم أهل الفتاة ما يقرب من خمسة آلاف رسالة تصف علاجا لهذه الحالة

وباتريشيا اليوم فى بداية يقظتها وهى تستطيع أن تجلس ساعة أو ساعتين كل يوم ، وهناك دلائل على أنها فى بعض الأحيان تستطيع ان تسمع ما يقال لها ، وانها تستطيع أن تتذوق بعض الأطعمة وتستطيع ان تحس بالالم . ولكنها لاتستطيع الكلام بعد الا عن طريق الاشارة .

المخدوع

كان الظلام حالكا فلا يتبين السارى ما أمامه ، وكان الليل قد انتصف فلا تسمع الأذن إلا نباح كلب أو خفقة جناح طائر ، أما وقع خطوات المستر ديزموند فلم تك مسموعة

وسار الرجل لايلوى على شىء . ومر « بفيللا فارهولم » دون أن يلقى نظرة على بابها الحديدى ، والباب وإن كان موصدا إلا أن خفة حركات ديزموند تمكنه من تسوره والهبوط الى الحديقة ان اراد ذلك . وسار قدما

والمستر ديزموند هو الرجل الغريب الذى حل « فندق العجل » منذ اسبوعين وراح يصطاد السمك فى كل يوم من النهر المار بالقرية ، قرية سوانتون ، فعرف بين الجميع بحبه لتلك الرياضة المستحبة المنتجة .

وقد تعرف المستر ديزموند فى حانة الفندق الى نفر من أهل القرية ، وقد تعرف اليهم عرضا .. لأنه أحرص من أن يخطب ود أحد ، ومن الذين تعرف اليهم المستر هوكنز بستانى الفيللا ولكم جلس ديزموند يتشاغل بالمطالعة ويصغى الى ما يذكره البستانى عن مجموعة الأحجار الكريمة التى يقتنيها سيده ويخفيها فى مكان حريز من الفيللا ، وما يذكره عن المحاولات الفاشلة التى بذلت لاستلاب تلك المجموعة الفريدة

وسار الرجل الغريب الذى من لندن كما يسميه أهل القرية بجانب سياج الحديقة ثم بجانب الاسلاك التى تسور بقيتها ثم وقف ونظر حوله ولما لم ير أحدا زحف على أربع ومر من فجوة هناك فاذا هو فى حديقة الفيللا ، وارتعب لحركة سمعها الا أنه عرف بعد برهة مصدر الحركة فقال بصوت خافت :

— كارلو ، كارلو ، ألم تعرفنى !؟

فدار الكلب حوله ثم بصبص بذنبه واختفى

وقد رأى كارلو الرجل الغريب الذى من لندن مرارا فى حانة الفندق وعلى ضفة النهر ، ورآه اليوم فى المحطة يستقل القطار الى لندن

وكان الرجل الغريب قد ودع القرويين واصحاب الفندق وسار الى المحطة وبصحبته البستانى هوكنز وقد أبى الا أن يشيع صاحبه ، وسارا سويا وكارلو يلهث خلفهما . واستقل المسافر قطار الخامسة فلوح له البستانى بيده ثم بمنديله ثم انكفأ راجعاً ، الا أن ديزموند لم يصل الى لندن بل نزل فى محطة بينها وبين الفيللا نحو ثلاثين ميلا وسار الى منزل ريفى فى ظاهر المدينة الصغيرة ومكث حتى الساعة الحادية عشرة ثم برز يسحب موتوسكلا عتيقا ، واستقل الموتوسكل وعاد به الى قرية سوانتون التى خلفها منذ ساعات

ودخل القرية آمنا مطمئنا ، ومن يستطيع أن يعرفه وهو متنكر الا أن الكلاب ولا سيما كارلو لايعجزها أن تعرف من رأته ولو مرة واحدة مهما امتهر فى التنكر

ورقد الرجل تحت شجرة قريبة من الفيللا وأرهف أذنيه ومد بصره . وقضى فى ذلك ساعة لايدركه فيها ملال ولا سآمة ، وفى تمام الواحدة صباحا نشط لما قدم لأجله .

وقف وتثاءب ثم سار اربع خطوات فوق الخضرة ووقف تحت نافذة قريبة وكان يعلم ان الحذاء الطويل

الواسع الذى يمشى به قد ترك آثاراً ان دلت على حجم حذائه فلا تدل على حجم قدمه ، ومد يده فلما وجد النافذة موصدة احتال حتى رفع لوحا من الزجاج ثم أدخل ذراعه وبيده آلة دقيقة وما هى إلا برهة حتى فتحت النافذة .

وتسلق الجدار اليها وبعد قليل كان فى مكتبة الماجور ، صاحب الفيللا وانه ليهم بمباشرة عمله إذ امتلأت الغرفة نوراً ساطعاً فلم يصرخ ولم يحاول الهرب بل وقف وقفة تدل على رباطة الجأش ومتانة الاعصاب والتفت الى الباب فرأى شابا مفتول الذراعين بادى القوة وفى يده مسدس ضخم فابتسم ووثب قائما ثم رفع يديه فى الهواء .

وصاح الشاب بقوله :

— من أنت وما جاء بك إلى هنا ؟

فسعل ديزموند وقال :

— ان حب الاستطلاع هو الذى قاد خطواتى إلى هنا ياسيدى بل قل ان الجوع هو الذى ساقنى الى بابك فد خلت لأرى هل أجد ما أمسك به رمقى ، هذه هى الحقيقة فان لم تصدقنى فاصرعنى برصاصة لأستريح من شقاء العيش .

فابتسم الشاب ابتسامة المنكر لما يسمع وقال :

— ان كذبك ظاهر فهلا ذكرت الحقيقة ؟ أذكرها فقد أرحمك واعفو عنك .

فابتسم ووثب قائما ثم رفع يديه فى الهواء

ففكر ديزموند ملياً ثم قال :

— أما وقد صحت نيتك على اطلاق سراحى فانى أنتهز هذه الفرصة التى أتيحت لى وأقول انى جئت طمعا فى الأحجار الكريمة

— مرحى مرحى !! ولكن ألم يخبرك أحد أبناء مهنتك بان دونها خرط القتاد وأن كثيرين من وصفائك باءوا بالفشل والهزيمة

— لعلنى سمعت شيئا من ذلك ولكن الانسان لايؤمن إلا بما يجربه ويختبره ، ثم لاتنس يامولاى ان النفس أمارة بالسوء

— انما يجرب الانسان الشىء إذا وصل اليه أودناه على الأقل وأنت بعيد جداً عن غرضك وإذا فرضنا انى لم أكن هنا الليلة وان عمى مستغرق فى نوم عميق اذا فرضنا ذلك فانك لن تبلغ برغم ذلك غايتك ، لأن فى البيت أجراسا تنذر بالخطر

— ان معى ما يخرس الأجراس

— وهل الأجراس هى كل ماأعده عمى لحراسة كنزه ، لاياعزيزى أنت لاتعرف كيف يحافظ الشيخ على أحجاره الكريمة .

فقال ديزموند لنفسه : ان الغرير يحسبنى من اللصوص الذين يقدمون على الأمر الجلل بدون روية وبغير تأهب لكل ماقد يصادفونه أثناء التنفيذ ، وكيف يعلم انى ماقتحمت دار عمه الابعد ان تزودت

بكل سلاح ودرست عشرات من الخطط كل واحدة منها تؤدى الى النجاح واحراز تلك الكنوز الثمينة ، ورفع رأسه وقال :

— ما من شك انني غررت بنفسي وركبت مركبا وعرا لا أطيقه فارفق بي ياسيدى ودعنى أخرج كما دخلت ، وقد يقوم العفو ما اعوج من خلقى ويردني إلى سواء السبيل .

فجلس الشاب على ذراع مقعد كبير وقال :

— ولكنى أرى فى عينيك بريق الغرور ، اسمع انى أتحداك . ابحث عن الكنز وان عرفت كيف تصل اليه دون أن ينتبه عمى من نومه فانت حر وأقسم بشرفى أنى أدعك تفر ، اما اذا استيقظ الشيخ فانى مرسلك الى مركز بوليس القرية ، هل اتفقنا ؟

ففكر ديزموند برهة ثم أحنى رأسه وهم بأن يخفض ذراعيه فضحك الشاب وأمره بألا يفعل وان يتقدم ليرى هل معه آلة قاتلة فأطاع ديزموند فلم يجد الشاب فى جيوبه سوى الآلات التى لاغنى للصوص عن حملها فى غزواتهم ، وابتسم ديزموند وقال انه ما حمل سلاحا قط ، وانه لايعتمد الا على مهارته فضحك الشاب وقال :

خذ فى عملك ياضيفى العزيز وسأدخن وأراقبك لأسر نفسى بفشلك ولأثبت لك أن دون الكنز أهوالا وعقبات !

فأشعل ديزموند سيجارة وطفق يفحص الغرفة وينظر دون المقاعد والأستار ويرفع السجاد ثم قطع سلكا بما معه من آلات ولوى آخر ثم تنهد وقال :

— لقد جردت المدافع من الذخيرة .

فابتسم الشاب ووقف ديزموند أمام صورة معلقة على الجدار وذكر ولا ريب ماسمعه من ابن عم البستانى وهو نجار استخدمه المأجور مرارا وكلفه بصنع بعض الاشياء ، وقال الشاب :

— هل أنت من هواة الطرائف الفنية ؟

فهز رأسه وأجاب بقوله :

— كلا بل من هواة الأحجار الماسية .

ورفع الصورة بحذر ووضعها على الارض ثم دق بآلة فى يده وابتسم فسأله الشاب بقوله :

— لماذا تبتسم ؟

— أنسيت أن أقطع مجموعة الأسلاك التى فى داخل الجدران .

وسار الى رف عليه كتب ورفع كتابا ثم قطع سلكا كان خلفه وعاد إلى مكانه الأول من الجدار ؛ وبعد أن دقه مرارا مزق قطعة من الورق الذى كسى به الجدار ، فبانت حلقة صغيرة فجذبها فاذا هى مثبتة فى باب صغير مربع يخفى فجوة ، وتدلى الباب على الجدار ، وأطل الخبيث فى الفجوة وقال :

— هنا كنز عمك ياسيدى .

فضحك الشاب ضحكة قصيرة وقال :

— أخشى أن أغلب ياضيفى العزيز ، ولكنى وعدت ، ووعد المرء دين عليه ... ضع كل ماتخرجه على المائدة ثم انج بنفسك !

فأرسل ديزموند يده فى الفجوة وأخرج علبا عديدة بين كبيرة وصغيرة كانت مصففة على رفوف بعضها فوق بعض ، وبعد أن وضعها على المائدة جعل ينظر اليها بجشع فقال الشاب :

— كنت أقول لعمى دائما : إن الأجهزة التى ابتكرها لحماية كنزه لا تغلب لصا ماهرا ، وكنت أقول له : إن من الحكمة ألا ينام فى الفيلا بمفرده ولاسيما وهو ينام نوما نوما عميقا ، وكنت أقول له ذلك وأشباهه فيهزأ بى ويضحك على . أما غدا فانه لن يستطيع أن يضحك متى رأى كنزه على المائدة خذ هذا الجنيه ياعزيزى واخرج كما دخلت ، وأرجو أن تنفض يديك من هذه الحرفة القذرة وتجد لنفسك عملا شريفا .

فنظر ديزموند الى العلب بحزن ثم دس آلات السرقة فى جيبه وتناول الجنيه من يد الشاب وقال :

— طاب مساؤك ياسيدى !

— ومساؤك ياضيفى العزيز !

ونزل ديزموند من النافذة الى الحديقة ولما اقترب

من الفجوة عثر بشيء على الأرض فتبينه فاذا هو كارلو ولكنه جثة هامدة .

ووقف ديزموند مشدوها وغمغم يقول : من قتل كارلو ، لقد كان حيا أثناء دخولي ،، ان الذي قتله أراد شراً بصاحب الفيللا ومما لاريب فيه أن الرجل دخل الحديقة بعدى ، ولعله قتل الحيوان المسكين وأنا جاثم تحت الشجرة .

وفجأة وثب خاطره وثبات واسعة ، وغمغم يقول: ماسمعت من البستاني ولا من ابن عمه ولا من أصحاب الفندق ان للماجور ابن أخ فمن يكون ذلك الشاب ، اكبر الظن انه لص جرئ وانه دخل ليسرق الأحجار الكريمة وانه لم يكن يعلم مخبأها فسخرني فى المهمة وجلس على ذراع المقعد وتركني أخرج له الكنوز ، ويحى ان مثلى مثل من يغوص فى البحر ليهدى لؤلؤه إلى اعدائه ويرضى هو بالتعب والحرمان ،لا،ان ديزموند لا يرضى بصفقة المغبون .

وانه ليهم بالرجوع إلى الفيللا إذ رأى الشاب مقبلا فايقن أنه لص وقال لنفسه : سآخذ منه ماربحته بعرق جبيني .

وجثم فى الظلام وسار الشاب صوب الفجوة التى فى السياج وما إن أتاها حتى رأى ديزموند وسمع عجباً، رأى أحد رجال البوليس الاقوياء ينقض على الشاب ويقبض على عنقه بيد من حديد ويقول : رأيتك ياشقى تدخل زاحفاً من هذه الفجوة فادركت غرضك فكمنت لك » ، قال ذلك ونفخ فى صفارته فاقبل ثلاثة من زملائه وحملوا اللص حملا وساروا به .

وابتسم ديزموند وحمد الله على السلامة وجثم فى مكانه دقائق ولما هدأت الحركة انسل إلى الطريق وأسرع إلى شجيرات هناك كان يخفى موتوسكله تحتها وبعد برهة كان الموتوسكل يطير به صوب لندن ، ومر بنهر فرمى فيه نعليه وآلات السرقة وقال،حسبي الجنيه وأنى فزت من الغنيمة بالاياب ،

وجلس المستر ديزموند فى صباح اليوم التالى يحتسى كأساً من الخمر فى حانة ، ورأى صحيفة فتناولها ونظر فيها وكم كانت دهشته عظيمة حين قرأ خبر سرقة الأحجار الكريمة ووجد الصحيفة تقول ،

« ويزعم المجرم ان الذى أهداه إلى مخبأ الكنز لص آخر كان قد اقتحم البيت قبله ، ولما استدعى الماجور فى الصباح لمقابلة العمدة ضحك وقال للرسول « قل للعمدة ان الأحجار الكريمة التى سرقت ليلة أمس هى أحجار مزيفة على صورة الاحجار الثمينة وله أن يعطيها للص ان أراد » ، أما الاحجار الكريمة الثمينة فقد عرفنا ان الماجور كان يخفيها فى صندوق قذر تحت أريكة فى قاعة التدخين ومما لاشك فيه ان الماجور سيخفى كنزه فى مكان آخر »

وضحك المستر ديزموند طويلا وقال . لقد ضاعت جهود الشاب كما ضاعت جهودى ولكنه رهن السجن الآن . أما أنا فحر طليق أحتسى الخمر وأدخن وأطالع الصحف !!

لفت نظر

نرجو ان تكون جميع المكاتبات سواء الخاصة بالتحرير أو الادارة . . . الخ

باسم

مدير ادارة المجلات

محمد انور المرصفى

— ماذا يستطيع فرد من اسرة دى برتييه أن يعمل ؟

فقالت مارتا :

— ولكن الكونتس ياسيدى ؟

فبدا وجهه غريبا في هيئته وقال :

— يخيل الى اننى ذاهب لملاقاتها . الوداع ياسيداتى .

وتركهن ، وعبر الغرفة وفتح الباب ، وحين فتح سمعن أصواتا صاخبة صاعدة من السلم ، ثم أغلقه وراءه وأحكم اغلاقه .

وصاحت أرسولا فى جنون :

— لن نستطيع تركه .

فقبضت الفتاة على ذراعها وقالت :

— مدام ، اننا نستطيع أن نسره بان نطيعه ، ولن ندعه يفقد حياته عبثا ، وإنه لمن الخيران يموت ، لأنه يحب زوجته حبا عظيما ، وقد رأيت رأسها معلقا .

فصاحت أرسولا :

— آه . اذن فانت تعرفين ذلك كذلك ؟

وشعرت بالخجل يتملكها من شجاعة هذه الفتاة التى عهد بها اليها الرجل الذى ذهب لملاقاة الموت .

وتجلدت أرسولا وضبطت أعصابها ، وحصرت ذهنها فيما يجرى من الحوادث على السلم ، وأعانت الأخيرتين على الخروج من النافذة ، وتبعتهما إلى أفريز النافذة الناتىء حتى وصلن إلى السقف حيث قبعن على البلاط المغبر ومن فوقهن قمر شهر فبراير .

غير انهن تزحزحن حتى وصلن إلى ظلال قمة مدخنة ، واصغين فى صمت إلى ضوضاء الغوغاء الصادرة من الطبقات السفلى .

وتسللت يد مدموازيل رشفورت وكانت باردة إلى يد أرسولا الندية وسألتها فى همس .

— مدام ، هل لك من تعنين بامره ، من تحبينه ، فى هذه الليلة ؟

فتدلى رأس أرسولا وانفلت من بين شفتيها قولها :

— إن الرجل الذى أحبه والذى جئت أبحث عنه موجود هنا فى فرنسا .. ومن المحتمل فى باريس . . فى هذه الليلة .

فاقتربت الفتاة منها والتصقت بها وقالت فى سذاجة :

— وكذلك فان حبيبى ضائع فى هذه المدينة الرهيبة ، ولهذا يجب أن يرفه بعضنا

بعضا يامدام حتى النهاية .

وطوقت أرسولا جسم هذه الفتاة النحيل بذراعها واجتذبتها اليها فى وجد عظيم وقالت مرددة :

— حتى النهاية.

ومدت يدها الاخرى إلى مارتا ، وجلس ثلاثتهن فى صمت دام برهة قصيرة وهن يفكرن فى الموت .

ثم خفتت ضوضاء الشعب ، وكان الناس يتراجعون دون أن يحرقوا الدار .

ولم يكن هناك ريب أن هدف انتقامهم كان هو الكونت دى برتييه ،ولم تكن لديهم فكرة ألبتة عن وجود أحد آخر عداه فى هذا القصر .

وتسللن فوق السقف ، واطللن من فوق الحافة على فناء القصر .

كان هناك عدد قليل من الشعب يحملون مشاعل مندلعة النيران وهم يبحثون فى أكوام من الثياب واشياء صغيرة أخرى كانت مكدسة إن جانب البوابة المحطمة .

وفى وسط فناء القصر تماما ، كانت جثة الكونت فرنسوا دى برتييه ممددة ، ووجهه إلى السماء الباهتة الباردة ، وقد خلع معطفه ، وقميصه ملوث بالدماء من العنق إلى نهاية الصدر .

وهمست مارتا بقولها :

— لا بد أنه ناضل كما يناضل السيد الانجليزى .

ولم تفه أرسولا بلفظ . وقالت مدموازيل دى رشفورت .

— إنه ابن خالى ، وكنا قد الفنا اللعب معا فى مقاطعة « برفنس » لنصلى لله من أجله . لنصلى لله .

وأتت بحركات ضعيفة بيديها كأنما هي تبعد عن نفسها شيئا مخيفا رهيبا لا يمكن احتماله ، ثم سقطت مغشياً عليها على حجر أرسولا .

وقالت أرسولا لمارتا :

— ما الفائدة من حياتنا يامارتا ؟ ولم اتينا إلى هنا ؟ ولم لا نهبط إلى الطريق ونقضى نحبنا كذلك ؟

فأجابتها مارتا فى هدوء .

— ليست هذه ارادة الله يامدام . وقد عهد ذلك الرجل النبيل الذى مات بهذه الفتاة الصغيرة المسكينة الينا ، وهناك من يحبها ويريد أن يراها مرة أخرى يامدام .

فصاحت أرسولا فى حدة :

— نعم لننقذها من أجل حبيبها .

واجتذبتا الجسم النحيل الى ظلال المدخنـة ، وبعد قليل أفاقت من غشيتهـا ، فاعانتاها على الانتقال إلى سقف المنزل التالى ، وبالطريقة الأولى وصلن الى نافذة محطمة ودخلن إلى غرفة .

وتهالـكن مستندات على الجدار وهن خائرات القوى تعباً واعياء .

وكانت أرسولا تشعر بدوار عظيم وألم رهيب ، وكان ثوبها ممزقا مهدلا ، وشعرها ملبداً حول عنقها تعلوه الأقذار .

وكان وجهها يحترق من نار الحمى . وشفتاها جافتين ، وفمها حاراً ملتهباً ، ولـكنها مع ذلك كانت تنتفض انتفاضاً لا ينقطع .

وكانت الاخريان أحسن حالا منها .

وحملقت كل واحدة منهن فى وجه زميلتيها على ضوء القمر الباهت .

وكن فى غرفة عارية الأثاث ، قد خلع بابها ، وتحطمت جدرانها ،

وراحت أرسولا تفكر فيما كانوا يعيشون فى هذه الغرفة ، وكيف ومتى لاقوا منيتهم ، ومبلغ ماتملـكهم من الرعب .

وحفل ذهنها بأرهب الخواطر وأفظعها ، وبأشباح مهولة مخوفة ، وبضروب من الرعب العظيم .

وبذلت جهداً عنيفاً لتسكين ثائرة نفسها فعمدت الى النظر الى وجه مدموازيل دى رشفورت الشاحب الممتقع .

في ذلك الوجه الصغير الفاتن الجميل كانت تبدو آيات الطهر والشجاعة والسذاجة والخضوع الوحيد الذى تخالطه حالة ملائكية .

وأيقنت ارسولا أن الفتاة كانت تردد صلواتها فى أعماق قلبها فقالت لنفسها :

— انها لم ترتكب وزراً طوال حياتها ، ومع ذلك فمحتوم عليها أن تواجـه كل هذه الخطوب ... إن أمرها أسوأ بكثير من أمرى .

ودفعها نحو هـذه الفتاة دافع من الاحترام لها والعطف عليها ، وهى تشعر أن هذه الفتاة قد فقدت من المرجح اباها وأخاها وحبيبها ، وانها قد رأت رأى العين مصرع ابن خالها ورفيق صباها .

وارتفعت ارسولا فوق سحب مخاوفها جميعاً وتقدمت الى الفتاة فطوقتها بذراعيها وقالت لهـا فى صوت تختلج فيه نبرة الاشفاق .

— ما اسمك ؟

فأجابتها الفتاة بصوتها الجميل .

— كلاريس يامدام .

فهمست ارسولا وهى تداعب شعر الفتاة :

— من هو حبيبك ؟

فانتفضت الفتاة وقالت :

— انني خطيبة نيقولا دى شامبلين ، وأنا أهواه هوى لا يستطيع قلبي احتماله.

وتراخى ذراعا أرسولا من حولها ، وساد صمت عميق .

ونامت كلاريس .

وتحت أقداميهما نامت مارتا .

ومرت الليلة ، ونامت النساء الثلاث نوما عميقاً لا حركة فيه .

وأيقظهن من نومهن جنديان من جنود الجمهورية ،

— ٥ —

فى السجن

وأصبحت النساء الثلاث سجينات .

وظهر للأعين ان نهايتهن الحقيقية قد قربت ، فلا شبابهن ، ولا ضعفهن ، ولا براءتهن ، ولا حتى جنسية ارسولا فيما يظهر ، كانت كفيلة بانقاذهن من موت عاجل محقق بآلة الجلوتيا ، فقد كانت باريس فى حالة جنونية رهيبة فلا تقيم وزنا لمثل هذه الامور ، بل كانت داعية لالهاب شهوة الناس الذين جنوا بمرأى الدماء .

وسجنت أرسولا وانقطعت صلتها بالعالم الخارجى ولم تستطع أن تبلغ أصحابها فى انجلترا شيئا من انبائها .

ولم تعبأ أرسولا أن تحاول بذل جهد لتحرير نفسها ، فقد كانت الصدمة الأخيرة قد وصلت الى قرارة قلبها ، وحبة فؤادها .

ان نيقولا دى شامبلين حتى لو كان حيا واستطاعت ان تجده ، لم يكن مطلق الحرية فلن يكون حبيبها بعد ذلك .

انه ملك لتلك المخلوقة الجميلة الفتانة التى عهد بها اليها . الى أرسولا .. لحمايتها .

ولو أن معجزة من المعجزات أنقذتهم جميعاً من أيدى هؤلاء القتلة لاصبح زوج تلك الفتاة ، وهى لن تكون ألبتة إلا ذلك الخاطر الأليم ، والا شبح الحب المنسى الذى كان فى الاعوام الماضية . وثار قلبها ثورة أليمة . كانت قسوة بالغة أن يكون خداع رجل آخر علة فى تحطيم حياتها ، وأن يظل المركيز يرى فيها دائما تلك الفتاة العابثة الهوائية المذبذبة .

وطردت هذه الآراء من ذهنها ، وسقط جانب من شعاع الشمس من خلال النافذة على الفتاة كلاريس التى كانت راقدة على القش ويدها الصغيرة الدقيقة موضوعة تحت وجنتها الشاحبة .

وكانت ارسولا وحدها دون كل الذى حشروا فى هذه الغرفة من السجن هى وحدها المتيقظة التى لم تغف عينها .

وبدافع عواطف رهيبة غريبة حملقت فى الفتاة النائمة وهى تعجب أهى تمقتها أم لا تمقتها ؟

وتذكرت الأيام الماضية ، الأيام السعيدة التى مرت فى انجلترا ، وكانت تراها فى تلك اللحظة أسعد أيام يمكن ان يتصورها انسان ، وتحركت روحها فجأة فبكت بكاء هو نشدان الحياة ونشدان السعادة مرة أخرى .

لقد كانت لا تزال فى شرخ الشباب ، وقد أحبها رجلان ، فهل يمكن أن تقضى نحبها بعد ذلك وهى وحيدة دون أن يعطف عليها إنسان ودون أن يفكر فيها أحد ؟

وتهالكت جالسة على القش القذر إلى جانب كلاريس ، وأخفت وجهها بيديها ، وطفقت عبرات قلبها المحطم تنفجر من بين أصابعها .

وتحركت كلاريس متنهدة واستيقظت ، ثم جلست وأرسلت شعرها إلى الوراء .

ثم رأت أرسولا وابتسمت فى حنان فى وجه الانجليزية حين رفعته إلى الفتاة .
وكانت هذه الابتسامة أشبه بخنجر فى قلب ارسولا !!

ولم تستطع كلاما

وزحفت كلاريس إلى قربها وقالت :

— أعجب إلى متى سنبقى أحياء ؟

— انهم لا يستطيعون الحكم علينا .

فأجالت كلاريس نظرها فى النساء النائمات حولها وقالت فى رقة عظيمة :

— بودى لو استطعت أن أفديهن جميعاً بحياتى فالآن وقد اتسع الوقت للتفكير فانى أرى أنه خير لى أن أقضى نحبي .

— لم تقولين ذلك ؟

فابتسمت كلاريس وقالت :

— لقد كنت دائماً أعترض طريق غيرى .

فجفلت أرسولا ، وهمست الفتاة الفرنسية :

— انى أبتغى الموت الآن ... وبودى لو انهم عجلوا بالقضاء على حياتى . انهم لن

يمسوك بضر يامدام ، وانى لواثقة من ذلك ، ولـكن ليس هناك أمل ألبتة لفرد من أفراد آل دى رشفورت .

فأشاحت ارسولا بوجهها وسألتها فى خور .

— ألاتبتغين الحياة لملاقاة حبيبك ؟

— ليس الآن .

— لم ؟

— لأن ...

وتريثت وجالت بعينيها لتتحقق من أنهما وحدهما هما المستيقظتان ثم استطردت قائلة :

— لأن .. لابد أن أنبئك الآن يامدام ، لأنى أعرف أنى على أبواب الموت ، ولست أريد منك أن تحزنى على موتى ، واذا أنت التقيت به يوماً ...

وتوقفت مرة ثم تابعت قولها :

— فانك لن تستطيعى أن تخبريه أنى كنت سعيدة أنى ... مت .

وتشبثت بذراع ارسولا ، ورفعت اليها وجهها الجميل ، وكأنما قد نشرت ضوءاً باهراً فى هذا السجن الرهيب ، وكأنما قدأرسلت لحناً شجياً محزناً بطيئا فيه ، ثم قالت :

— مدام ... إن المركيز دى شامبلين لايحبنى .

وتدفق الدم فى وجه ارسولا ، وهز روحها أمل قوى وقالت :

— لايحبك ؟

— كلا ولـكن خطوبتنا قد تمت عن طريق الصلة بين أسرتينا ، وكنت أعرف انه ما أحبنى قط . وقد جاءنى يوما وأخبرنى بعظيم حبه لفتاة فى انجلترا ... ذلك الحب الذى يدوم الى الابد ، ولـكنها لم تبادله حبا بحب ، وقال لى إنه لايستطيع الا أن يمنحنى عطفه ، وكنت مسرورة أن أنال منه هذا العطف ، فقد كنت أحبه حباً عظيما جعلنى أنانية ، أما الآن ، فانه إذا عاش وظل على قيد الحياة ، فانه سيكون حراً طليقاً .. ومن المحتمل أنه قد يلتقى بتلك السيدة مرة أخرى إذا استطاع أن يفر الى انجلترا .

وابتسمت فى وجه ارسولا الجميل ، واستطردت قائلة :

— ومن ذلك ترين يامدام لم يسرنى أن أموت .

فدمدمت ارسولا بقولها .

— ولـكن تلك السيدة الأخرى ؟ انك تقولين انها لاتحب المركيز دى شامبلين ؟

فأجابتها كلاريس فى بساطة .

— هكذا يظن ، ولـكنى دائما كنت أظن انه لابد من وجود خطأ فى الأمر .

انى لست واقفة على القصة بحذافيرها ، وكل ما أعلمه انه يهواها ولا يهوانى .

وتريثت لحظة ثم اردفت قائلة :

— ومنذ أن وقعت أنظارى عليك رحت أسائل نفسى هل تراها شبيهة بك . اظن انك لاتعرفينها ؟

فأجابتها أرسولا فى صوت هادىء :

— إن معرفتى بالمركيز دى شامبلين كانت معرفة بسيطة ، ولا أذكر انى تحدثت اليه على انفراد ، فلست أعرف شيئاً من أموره الخاصة .

فنظرت إليها كلاريس بعينين جميلتين هادئتين وقالت :

— ولم غادرت انجلترا يامدام فى مثل هذا الوقت العصيب ؟

فلم تجب ارسولا .

وقالت كلاريس مبادرة :

— معذرة ياسيدتى ولكنك متزوجة فهل استطعت أن تخبرى زوجك أنك فى هذا المأزق ؟

فأجابت أرسولا فى صوت أجش :

— لقد تركت زوجى وهجرته فلن أستطيع أن أطلب منه شيئاً بعد ذلك :

فدمدمت كلاريس بقولها :

— واأسفاه !

وإذ ذاك استيقظت مارتا ، ثم استيقظت امرأة أخرى ، وبدأت السجينات المسكينات يرتبن ثيابهن ويتحدثن عن آمالهن ومخاوفهن .

وانفردت أرسولا بالصمت والتفكير ، التفكير العميق .

إذن فقد أحبها نيقولا دى شامبلين ، وكان مخلصاً في حبه كما كانت مخلصة فى هواها وإن كان هو مثلها قد رضى بزواج المصلحة .

وإذا هى وجدته ، وإذا كان حياً ، وإذا التقيا معاً ، فانه سيكون لها وستكون له .

وفى تلك اللحظة محا هذا الخاطر فكرة الموت القريب . واذا كان قد قضى نحبه ، وكان نصيبها الموت فى اليوم التالى فانها تكون قد أتمت المهمة التى غادرت لندن لاتمامها ... فقد وجدت انه لاينفك يذكرها ، ولا يزال يحبها .

ولقد سرها انها وفدت إلى باريس ، وان كانت طريقها قد حفت بالأهوال والمتاعب والآلام ، وان كانت طريقها ستفضى بها الى الموت .

لقد أقنعت روحها ، فليس هناك إلا أمر واحد تتطلبه حاجتها .... وهو ان

تتمكن من ان تنبئه بالخدعة التى اتبعت معهما وبالمؤامرة التى دبرت ضدها ، ولو أنها منحت تلك اللحظة السعيدة ، وتلك الفرصة المرجوة لقضت نحبها وهى قانعة راضية سعيدة حقا .

وشعرت بالقوة تسرى فى روحها وجسمها والفت نفسها متأهبة لمواجهة كل مايمكن ان يحل بها .

ولكنها حين وقع نظرها على الوجه الحزين البادى الشجاعة ، وجه الفتاة الجميلة الفتانة ، هالها ما اختلج فى نفسها من الأنانية .

ألم تكن تستمتع بشقاء واحدة أخرى ؟

وما كان هو الحياة والأمل والسرور لها كان هو الظلام والشقاء لتلك الفتاة التعسة المنكودة الحظ .

وكان ربحها من خسارة الاخرى .

وستيفن ؟

وفجأة مر اسم زوجها فاعترض خواطرها .

وتذكرت ذلك الغرام العظيم القوى الذى لم يمس حياتها قط ، والذى احتقرته وقذفت به ، والذى استخدمته لتدمير حياة الرجل الذى قدمه إليها والذى لايمكن أن يفيدها الآن وهى فى إبان الحاجة اليه .

وعجبت هل تراه سيسمع بنهايتها ، وما الذى يفعله بقية حياته ، ومايكون نوع حبه ؟ هل يدوم هذا الحب طويلا بعد أن فصلت حياتها عن حياته ؟

واعتقدت ارسولا أنه يدوم ، فاستولى عليها شعور خجل عظيم . إن الأمور تبدو فى موقفها الحالى جد مختلفة عما كانت تبدو عليه من قبل ، ففى هذا السجن المظلم ، وعلى كثب من الموت ، تخلصت روحها من غرور الدنيا ومن الأنانية والقسوة التى كست طبيعتها الرقيقة السخية الكريمة .

لقد أساء ستيفن اليها ، ولكن حبه كان أكبر من إساءته . ومن تكون هى حتى تحكم ؟ ألم يكن من المحتمل أن تفعل مثله لو أن هذا الاغراء قد اعترض طريقها كما اعترض طريقه ؟ أليست هى الآن متأهبة أن تستمتع باعتراف كلاريس المؤلم والاستفادة منه لو أن الفرصة أتيحت لها ؟

وهبطت فى نظر نفسها ، ورأت كل عمل لها فى حياتها يبدو فى ثوب حقير دنىء .

لقد قدمت اليها هبات عظيمة فما الذى فعلته بها ؟

وقبيل انتصاف النهار ذهب بهن مع بعض السجينات الأخريات إلى خارج السجن وحولهن حراس أقوياء وقدمن إلى المحاكمة فى المحكمة الضيقة المزدحمة الكريهة الرائحة .